كتاب اليوم

كلمة السر



د. مصطفى محمود

دار
أخبار اليوم

قطاع الثقافة

كتاب اليوم

يصدر
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

رئيس التحرير :

نبيل أباظة

□ عدد يناير ١٩٩٨ □

أسعار كتاب اليوم في الخارج

الجماهيرية العظمى	٢	دينار
المغرب	٢٠	درهما
لبنان	٤٥٠٠	ليرة
الاردن	٢٠٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١,٥	دينار
السعودية	١٢	ريالاً
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتا
سوريا	١٢٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١,٢٥٠	دينار
سلطنة عمان	١,١٥٠	ريال
غزة	٢,٥٠	دولار
ج. اليمنية	١٥٠	ريالاً
الصومال، نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنكا
الإمارات	١٢	درهماً
قطر	١٢	ريالا
انجلترا	٢	جك
فرنسا	١٠	فرنكات
ألمانيا	١٠	ماركات
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنكات
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلناً
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا - أمريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك - واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصريا

● البريد الجوي

دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا
اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا
أوربا وأمريكا ٣٥ دولارا
أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا
٤٥ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (أ) ش الصحافة
القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)
● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠
● تلكس دولى : ٢١٠ ٣٠٣
● تلكس محلى : ٢٨٢


رؤيا

بعد ليلة كئيبة من الاستماع إلى أخبار القدس ومشاهدة ما يجرى هناك على شاشات التليفزيون والـ CNN واليورونيوز والـ B.B.C وقراءة مقالات الصحف وتعليقات الكتاب أسلمت نفسى لنوم متقطع وأرق مزعج .. وفى غفوة آخر الليل شاهدت هذه الرؤيا الغريبة .

كانت الرؤيا أنى أعمى أصم وأبكم وأنى أخاطب العمى والصم والبكم وأحاول أن أوصل لهم شيئا وأقول لهم شيئا .. وكان يملؤنى يأس شديد وحزن قاتم ولا أرى حولى إلا الموت والموتى والموات .. ومع كل هذا الحزن كان يخيل إلى أنى قد بلّغت شيئا .. لا أدرى كيف ..

وتيقظت من الرؤيا على خاطر عجيب يقول لى ما معناه .. إنك أصم وأبكم وأعمى هكذا ترى نفسك .. وأنت تخاطب عميانا صما وبكما وموتى .. وأنت ميت لا ترى حولك إلا الموت والموات .. ولكنى أنا حى .. أنسيت أنى حى .. أنسيت أنى الحى .. وأن الحى هو إسمى .

وفتحت عينى على أذان الفجر .. وعلى كلمات .. الله أكبر .. تتجاوب بها مآذن القاهرة وعلى انبلاج الصبح .. هكذا فى تواقت عجيب مع هذا الخاطر ومع هذا المعنى الذى ألقى فى روعى ..

ونشطت من عـقال، وصليت الـفجـر كأجـمل ما تكون صــلاة الفجر وأنا على أسـعد حال .. وعلى أجمل شـعور .. وما زال فى دلخلى ذلك الخاطر البسيط الرائع .. وذلك المعنى الجليل .

إنك أصـم وأبكم وأعمى هكذا ترى نفسك وأنت تخـاطب عميانا صما وبكما ومـوتى وأنت ميت لا ترى حولك إلا الموت والموات .. ولكنــى أنا حى .. أنا حى .. أنســيت أنى الحــى .. وأن الحى هو اسمى .

والرؤيا حـديث نفس تشـعر بالإحـباط والـيأس وبأن الظلمـة تحوطهـا وبأن كل شئ حولها يبـدو خرابا ومواتا .. والله يعاتبـها كيف تستسلم لهذا اليأس والنور يسكنها وربها اللطيف بها يمدها من داخلها بمدده وهو الحى دائما وأبدا .

وما أجمله من عتاب ..!!

وكيف ننسى أنك الحى يارب .. وأنت الحى الذى به كل الحياة والقيوم الذى يقوم به الوجود كله .. وأنت معنا حيثما كنا .. وأنت العليم الخـبـير البـصـير .. وأنت العـدل الحكم .. وأنت الرحـمن الرحـيم .. وأنت الأمل والملاذ .. وكل ما تجـريه علينا هو منتـهى عدلك .. وكل مـا تصيبنا به هو منتهى رحـمتك .. ونحن لا نجنى إلا ما زرعنا .. ولا نحصـد إلا ما بذرنا .. سبحـانك .. لا نعترض على قضائك وإنما نسـألك اللطف .

كانت رؤيا قـاتمة ولكنها كانـت بشارة وعتـابا وتذكرة بالحى الذى لا يموت وبالعادل الذى لا يتـخلف عدله .. وبأن ذلك العادل مـوجود دائمـا رغم الظلام واليـأس .. حاضـر دائمـا رغم التيـه والضيـاع .. وأنه حى وفاعل وقـادر رغم الموات والعجـز فى كل مكان .

وتذكرت مشهد النصـرة الخاتمة على إسرائيل التى ذكرها الله فى قرآنه وأخفى عنا ميقاتها .

وتذكرت كلمة العارفين ..

كل آت قريب

هكذا يحـدث دائمـا .. فكـل آت لابد آت .. هكذا ببسـاطة .. والمستقبل أقرب إلينا مما نتصور .. ألا يبعث المجرمون عند قيام الساعة فيحسبون أنهم ما لبثـوا غير ساعة وقد لبثوا فى قبورهم دهورا .. ومن قبل ذلك لبثوا فى حياتهم سنين .

إنه الزمن الوهم .. ذلك البـلاء المضـروب على حـواسنا والذى يجسم لنا مأساة الانتظار .. ولكن لا زمان فى الحقيقة إلا بقدر ما نباشر أعمالنا وإلا بقدر الابـتلاء نفسه .. وإلا بقدر الأمر الإلهى .. فالزمن هو قُطر من أقطار السجن الوجودى الذى نعيش فيه بأمر من الخالق الذى فطرنا على هذه الهيئة الوجودية .

يقول ربنا فـى سورة النحل .. أتى أمر الله فـلا تستـعجلوه .. يقول ربـنا أن الأمر أتى « فعـل ماضى » ثم يقـول لا تستعـجلوه « كما لو كان الفعل فى المستـقبل » ولا غرابة فى ذلك فهو ماض عنده ومستقبل عندنا .

ألا يتكلم الله عن جميع المستقبل على أنه ماض ..!! وعن أحداث الآخرة بأنها ماض .. يقول سبحانه .

ونفخ فى الصـور « وهو حدث من أحداث يـوم القيامـة يتكلم عنه ربنا بصيغة الماضى »

﴿ **وانشقت السماء فهى يومئذ واهية** ﴾ (١٦ ـ الحاقة) والله يستعمل لها الفعل الماضى

وفتحت السـماء فـكانت أبوابا وسـيرت الجبال فـكانت سـرابا

كانت سـرابا .. مع أنها لم تحدث بعد .. وكلهـا أفعال ماضـية مع أنها مستقبلية .

﴿ وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين ﴾(الشعراء : ٩٠ ـ ٩١) « أفعال ماضية لأحداث مستقبلة فى الآخرة »

كل شئ عند الله تحصيل حاصل .. وحضـور.. وآن .. وحضـرة معرفية شاملة .

لا يوجد .. حدث ويحدث وسوف يحدث .. وإنما كل شـئ حدث وانتهى الأمر .

وإنما نحن الذين نرى أجـزاء من الصـورة ولقطات من شـريط يمر ونعيش فى ماض وحاضر ومسـتقبل .. وهى صفة حدية فى وعينـا تجعلنا نسـافر فى البعـد الزمنى مع أنه لا سفـر هناك .. فالبعد الزمنى لا يختلف عن البعد المكانى إلا فى كونه ينكشف لنا لحظة بعد لحظة .. بينما البعـد المكانى مكشوف يمكن أن نحيط به دفعة واحدة فى خريطة أو فى نظرة إحاطية من نافذة طائرة .

ومن هنا يقـول العارفـون .. كل آت قـريب .. فالزمن لا يمـثل عندهم عائقا .. وحـينما يحدثهم القرآن عن النـصرة الخاتمة على إسرائيل يمتلئون حبـورا بأن ذلك النصر حادث يقينا وأنهم يرونه رأى العين رغم السواد الحالك واليأس المطبق .. وتلك سكينة أهل الإيمان الذين لا تزلزلهم الزلازل ولا تزعجهم النوازل .

جعـلنا الله فى منزلة تقواهم وإيمـانهم .. وقرب لنـا البعـيد .. وعجل بالآجل .. ويسر العسيـر .. وأعاننا على المحال .. فان كنا موتى فهو الحى الذى بيده أن ينـفخ فى صـورنا .. فلا حياة لحى إلا به .

وأمريكا أرسلت سفنا إلى القمر والمريخ ..

ولكنها لم تدع أنها أحيت ميتا .. ولا قبل لها بذلك ..

فماذا لو أراد الله .. وأرادت أمريكا .. وهل هناك فوق إرادة رب العالمين إرادة ..؟!

حضيض السياسة

ونهبط من تلك الذرى الإيمانية إلى حضيض السياسة بانتهازيتها وماديتها وتكالبها الدنيوى على المصالح ..

وللأسف الشديد نحن مخلوقات سياسية لا نستطيع التحليق طويلا فى المعانى والمجردات ولابد أن نهبط ونتلاحم مع الصراعات الدونية فى هذا العالم المادى الذى تتقابل فيه الأمم كقطعان الذئاب .

وها نحن فى الشرق الأوسط نوشك أن نتقاتل على قطرة الماء وتركيا أقامت الخزانات والسدود لتتحكم فى مياه دجلة والفرات ولتساوم العراق وسوريا على قضية الأكراد ولتضمن لنفسها الحصة الأكبر من الأمن السياسى والأمن المائى .

وتركيا تصنع تكتلا آخر مع إسرائيل وأمريكا لتثبت لجيرانها الأوروبيين أن ولاءها غربى وأنها رغم الأغلبية الإسلامية دينا وعقيدة فهى علمانية سلوكا وأوروبية ولاء وصهيونية إنتماء وتقدم كل هذه التنازلات التى خلعت فيها كل شئ حتى هويتها ليقبلها جيرانها الأوروبيون فى الوحدة الأوروبية ..

وللأسف الشديد رغم أنها خلعت دينها وهويتها ولغتها العربية وحياءها أيضا « فمحطاتها الفضائية تبث العملية الجنسية بجميع أوضاعها على الهواء » ورغم كل هذه التنازلات فإن جيرانها الأوروبيين لم يقبلوها فى وحدتهم إلى الآن .. « حاجة تكسف » .

ولكن تركيا لا تمثل اتجاها واحدا ولا سياسة واحدة وإنما

تركيا مـزيج فوار غير متـجانس من السياسات لـم يتبلور بعد .. وتركـيا « أريكان» غـيـر تركيـا « يلمظ » غـير تركـيا « الجـيش الحاكم» غير تركيا « الشعب » .

ولا أحـد يسـتطـيع أن يتنبـأ بما سـوف تـؤول إليـه الموازين السياسيـة فى تركيا ورغم قبضة الجـيش وتحكم العلمانية إلا أن الاتجاه الإسـلامى ممتد إلى الجذور والله وحده يعلم مـاذا سوف يسفر عنه صراع القوى فى هذا البلد الحبيب .

ولكن إحـسـاسى أن تركـيـا لن تجد نفـسـهـا إلا فى العـائلة الإسلامـية وأنها فى اللحظة الحـاسمة لن تختـار صف أعدائنا .. وحـينمـا يجد الجـد سـوف تكون مـعنا لا علينا .. ولا أقـول هذا الكلام من قبـيل الأمانى فليس فى السـياسة أمـان .. وإنما أقوله بيـقين أن هناك شـيئـا اسمـه .. نداء الجذور .. وهو نداء غـلاب لا يقـهر .. يـرد الإنسان فى سـاعـة المحنة إلى أصله ويعـود به إلى بيته .

وأهل لا إله إلا الله لا تنفرط لهم وحدة لأنهم أمة الواحد .

يقـول ربنا للمسلمـين من جمـيع الأقطار : ﴿ **وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ (الأنبياء : ٩٢)

ومن ذا الذى يستطيع أن يرد دعوة الواحد .

والذين يعتـقدون بأن الجيش الحاكم لن يسـمح بهذه الردة .. نقول لـهم .. ومتى استـطاعت قلة من العسكر أن تحكم أمـة إلى الأبد ..

لم يحدث هذا ولا فى الخيال .



أنشودة الأمل

الدنيا لم تعد هى الدنيا ولا الناس هم الناس .

ولو كنت من مواليد العشرينات من هذا القرن مثلى لشعرت بأنك أجنبى غريب فى بيتك وبلدك وناسك .. أو أنك فى قاعة سينما تشاهد أفلاما شريرة .. الابن يقتل أباه والأم تقتل ابنها والزوج يحرق زوجته والشركات تبيع منتجاتها مغشوشة علانية فى الأسواق .. ونواب الشعب يسرقون الشعب ويقترضون الملايين من البنوك بضمانات وهمية .. والكلام فى وسائل الإعلام عن التلوث .. الهواء الملوث والماء الملوث والطعام الملوث .. وعلى اتساع الدنيا طوائف الشواذ تسير فى مظاهرات فى الشوارع تطالب بحق اللواط العلنى وبحق زواج الرجال بالرجال والنساء بالنساء وبحق النفقة والميراث للزوج من زوجته أقصد من رجله وبشرعية وثائق الزواج اللواطى وصدورها موقعة من الكنيسة .. وتسمع عن أعضاء فى الأحزاب الحاكمة فى أوربا يعلنون شذوذهم وترى العمليات الجنسية تذاع بتفاصيلها فى جميع المحطات .. والعرى والفحش فى الحدائق العامة .. وتقرأ عن حكومات تؤوى الإرهاب وتنفق عليه وتموله وتستعمله كأدوات شرعية بديلة عن الاستعمار القديم لاخضاع العالم الثالث واستغلاله .. وترى الشر له مؤسسات محترمة تزاول جرائمها

فى علانية وفى حـراسة القانون .. والأطفال تشتـرى بالمواصفات المطلوبة من بنوك البـويضـات المخصـبـة .. والزراعة بالهندسـة الوراثية فى حدائق معلقة وصوبات .. وشتاء لندن شديد الحرارة.. وغابات أفـريقيـا المطيرة شديدة الجـفاف .. والأرض فى تصـحر مستمر .. ويتكلم الناس عن خـرق فى طبقة الأوزون وعن الأشعة فوق البنفسجية التى تتسلل إلى الأرض وتسبب سرطانات الجلد.. وعن السـيجـارة التى تسـبب سـرطان الرئـة والحلق والثـدى والبـروسـتـاتة والمعـدة والبنكرياس .. وعن رعب جـديد اسـمـه البورصـة .. وضربات الفـقر والإفـلاس تصيب الدول الأسـيوية فجأة بسبب هبوط البورصة وتدهور العملات .. وحروب مستترة لإفقار العالم النامى بدون حروب وبمجرد شراء العملات وبيعها.. وعن المافيا التى أصبح لها دولة إسمها إسرائيل ينتشر مواطنوها فى العالم كأذرع الأخطبوط وتتغلغل فى الحكومات وفى مناصب صنع القرار وتتسلل كالوباء المدمـر فى كل حكومة ويعلو صوتها ويتـفاقم شـرها .. وعن العالم الذى يقـترب من كـارثة أو زلزال وشيك أو فساد شامل ينهار فـيه كل شئ .. إنها الدنيا لم تعد هى الدنيـا .. والناس ما عـادوا هم الناس الذين تعرفـهم .. وإنما أنت غـريب فيـهم وأجنبى لا تفهـم لغتـهم .. ومواطن مـذعور تبـحث لنفسـك عن جب تختفى فيه وتطلب من الله الستر بقية أيامك .

وهذه دنيانا فى ختام الألفية الثانية من عمرها المديد ..

الانحـلال .. والفـساد .. والجـريمـة .. والأمـراض الخـبيثـة والأوبئـة .. والرعب .. والإرهاب .. والعلم الشرير .. والسـياسـة ذات الوجـهين .. وأمـريكا قطب وحيـد يحكم العالم .. وإسـرائيل طفيل تحت جلدها يتغذى على دمهـا .. دراكولا .. ونباش قبور ..

ينشر الفتن والحروب والأحقاد .. وأمـريكا تظن أنها تستعمله على أملاكها .. بينما هو الذى يستعملها على أطماعه ..

والعالم ينحدر دون أن يدرى إلى هاوية من القسوة والحروب والدمار .

والكراهية والبغضاء تسود رغم الوفرة والقوة والثراء .

وأمريكا القوية ليست فى حاجة إلى الغزو ولا إلى الحروب .. فعندها ما يكفيها وما يزيد على كفايتها .. فلماذا تهدد هذا وذاك .

لماذا ترسل أساطيلها وبوارجها وطائراتها تروع العالم وتخيف الضعفاء .

لماذا تريد أن تتحول إلى عملاق كريه .

وكيف يسيطر الحقد الإسرائيلى على الطاغوت الأمريكى .. وكيف يثير البرغوث غضب الفيل ..؟!!

ولكننا لسنا وحدنا فى هذا الكون يا سادة نعبث كما نريد .. وإنما للكون صاحب يحفظه من الدمار والفناء .. ومنذ مليارات السنين من قبل أمريكا ومن قبل ميلاد أرضنا وشمسها .. والكون موجود .

وما حياتنا على هذه الأرض إلا لحظة عابرة بالنسبة لهذه الأحقاب البائدة .. وما قارة أمريكا إلا مجرد فقاعة ظهرت على وجه الماء ما تلبث أن تنفجر وتزول وما أكثر ما زالت قارات واختفت أراضين .

والزمن يبتلع كل شئ والأزل يبتلع الزمن فى جوفه .. والله فى أبده اللانهائى يحيط بالوجود كله .. وما العلمانيون إلا رغوة وزبد عكر سطح الغدير الصافى .. وما يلبث أن يذهب جفاء .. ويصفو الماء الرقراق من جديد .. ويتجلى وجه ربنا فى صفائه .

وأقول للضـــعفاء الذين يعـانـون ويتعذبون ولا يملكـون حيلة ولا يهتدون سبيلا .. أقول لهم :

اتقوا الله واصـبروا وسـوف يغير النامـوس الإلهى الدوار كل شئ .

ولمن يستطيع أن يزرع شجرة أقول له ازرعها .

ولمن يستطيع أن يبذل النصح ويقول كلمة حق .. أقول له قلها ولا تخف .

ولمن يسـتطيع أن يبنـى أملا ويقـيم جدارا أقـول له يدى على يدك .

واشغلوا أنفسكم بما يفيد وينفع ودعوا الكون لخالقه والأقوياء الجبابرة للذى هو أقوى منهم .. للجبار القهار الذى لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء ..

وإذا أراد الله لنا أن نقـاتل فسوف يـوفر لنا أدوات هذا القـتال ويعيننا عليه ..

وثقـوا بربكم وآمنوا بعـدالته .. فـلا وجود بحق سـواه .. ولا حاكم سواه ولا صانع للتـاريخ سواه ولا مدبر للأقدار سواه وإن ادعى المدعـون أنهم صنـعوا ودبـروا فـما كـانـوا طيلة الوقت إلا أدواته .. وما كانوا حينما ظلموا إلا غضبه وما كانوا حينما حلموا إلا حلمه وما كانوا حينما عفوا إلا وسائط عفوه .

وربنا الكريم الودود المنان هو التسبيحة والأنشودة والأمل .

منه الأمر وإليه الأمر .

ولا حول ولا قوة إلا به .

فاجتهدوا وابذلوا وسعكم وأسلموا له وارتضوا مشيئته .

ومن فاتته دنياه سوف تسعه آخرته .. والآخرة أكرم ..

وريكم لا تضيع عنده المروءات ولا تبخس فى موازينه الحسنات وثقوا بأنه لا يدوم كرب وفى الدنيا رب .

سبحانه لا إله إلا هو تباركت اسماؤه وتقدست آلاؤه .

وإغلاق باب الأمل

رفضت أمريكا التوقيع على ميثاق حظر الألغام الأرضية وأغلقت باب الأمل أمام الملايين من ضحايا المستقبل الذين سوف تنفجر فيهم ألغامها لتقطع أرجلهم وتبتر أذرعهم وتعمى عيونهم .. أطفال الصدفة ممن لا يكنون لأمريكا عداوة ..

هذا الغدر المبيت الذى تزرعه الأيدى الأمريكية فى صحارى وغابات أفريقيا وآسيا حيث تدور معارك على بعد قارات ومحيطات من صاحب الأمر فى البيت الأبيض .. لتقتل أطفالا وشبابا لا تعرف لهم أمريكا اسما ولا ذنبا ولا جريرة اقترفوها.. وكل ذنبهم أن أرجلهم ساقتهم بالصدفة .. إلى تلك الفخاخ المنصوبة تحت التراب .

كيف يجد هؤلاء الناس غلاظ القلوب عمى البصائر .. كيف يجدون فى أنفسهم الجرأة على إرسال تلك الرسائل الملغومة التى تحمل الموت والتشويه إلى ضحايا لا يعرفونهم .. وتقول أمريكا بلا خجل أنها تحمى مصالحها ومصالح جنودها فى هذه الأقطار النائية ..

وباعتبارها القطب الأوحد، الذى يحكم العالم .. فإن ثروات العالم كله سوف تدخل فى نطاق مصالحها .. وبترول العراق وبترول ايران ويورانيوم الكونغو ونحاس راوندا وذهب بريتوريا ومطاط زائير والماظ نيبال وفحم سيناء وحديد اسوان كل هذا سوف يدخل فى مصالحها .

وبقدر تعاظم مسئولياتها سوف تتعاظم مصالحها ..

وما أكثر مسئوليات وأعباء القطب الأوحد الذى يحكم العالم .. فيلزم أن تجبى إليه كل خيرات العالم .. بحكم كونه موزع الأرزاق وواهب الأقوات .. والمسؤول عن أمن العالم .. ورائد حقوق الإنسان .. ومهندس السلام العربى الإسرائيلى وصاحب الخطوط الفضائية إلى القمر والمريخ وزحل .. والوكيل الوحيد للكوكا كولا والجينز والهامبورجر .. وصاحب الحق الوحيد فى إلقاء القنابل الذرية حيث يشاء .

أمنا الرؤوم أمريكا من حقها علينا نحن أطفالها أن نرضعها من لبانة أوطاننا ..

هل هناك أمل .. هل هناك مخرج ..؟؟؟

إقرأوا التاريخ تجدوا الأمل يطل من كل صفحة فى صفحاته .. فلا سلطان فى التاريخ يدوم .. الدول تدول والممالك تزول .. والجبابرة يصبحون ترابا .. ولا مدبر للكون سوى خالقه .. هو الذى يكتب كل حرف فى أحداثه .

وهو وحده الذى يسبب الأسباب ويستخلف على الدنيا من يشاء ويؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير .. فكل أفعاله خير .. عذابه خير ونعيمه خير وإعزازه خير وإذلاله خير .. فكل ما يجريه على عباده هى ألوان من الاختبار والامتحان والتربية والتعليم والتأديب ولا تنزل بأحد نازلة إلا وهو يستحقها ولا يعلو جبار إلا ويكون لعلوه حكمة ولا ينكسر طاغية إلا ويكون لانكساره حكمة .

وتعالى ربنا فى حكمته وتعالى فى رحمته .

وقد يكون بلاؤه عقابا وقد يكون امتحانا يرفع به عبده المبتلى درجات .

ولا يوجد لله شريك فى حكمه ولا كبير يخشى مساءلته .. وهو لا يضل ولا ينسى ولا ينام ولا يموت ولا يظلم .

وفى وحدانيته ملاذنا وفى رحمته نجاتنا .

وأسماؤه هى الأنشودة التى نعيش بها ولها .

سبحانه وحده هو الأمل .

وما عداه أشباح وصور وأوهام ورسوم على الماء ونقوش على الرمال .



اعتراف لابد منه

لابد من الاعتراف بأننا نحن المسلمين أخفقنا فى الدعوة إلى ديننا وأننا لم نبلغ الإسلام بقيمه الرفيعة ومعانيه السامية إلى العالم .. وأننا كنا أنفسنا أسوأ دعاية للإسلام وأسوأ صورة للمسلم .. وإننا رغم كنوز الطاقة والثراء الباذخ الذى أنعم علينا به المنعم « نحن ورثة أغنى منطقة فى العالم بثرواتها الطبيعية » تخلفنا فى العلم وفى الاقتصاد وفى السياسة وفى الأخذ بالديمقراطية .. ولم نتعلم من قرآننا كيف نتعامل مع الأعداء والخصوم .

وهل كان هناك من هو ألد من الشيطان عداوة لله .. فماذا فعل معه رب العزة والجلال .. لم يرسل إليه كتيبة إرهابية كما فعل الشيخ عمر عبدالرحمن « وهو قادر على أن يقبض روحه بلا مساعدة من أحد » .. وإنما حاوره وأجابه إلى طلبه حينما طلب الإمهال .. فأمهله إلى يوم القيامة يفعل ما يشاء .. بعد أن حذره من سوء العاقبة وسوء المآل .

وحينما أرسل رسوله موسى إلى فرعون وهو السفاح الجبار المتأله .. أرسله بآيات وكرامات ومعجزات ودعوة بالحسنى .. وقال لموسى وأخيه هارون .. قولا له قولا لينا لعله يذكر أو يخشى ..

وهذا هو درس القرآن فى الدعوة إلى الله .

فكيف خرجت منا كتائب التفجير ورسل الخراب لتشوه وجه الإسلام السمح الجميل بوهم أنها تنشر الدين وتعاقب الكافرين .. وكيف إنقادت باغراء المال لمروجى الفتن وتجار الموت لتلعب هذا الدور القذر على اتساع العالم .

والقرآن الذى أمرنا فى كل آية من آياته بالقراءة .. وقال لكل مسلم .. إقرأ ..

كيف حدث أننا أصبحنا أكثر الأمم أمية .

والقرآن الذى أمرنا بالسير والنظر فى الأرض والتفكر فى سماواتها وبحارها وأنهارها وفى تأمل الكون الواسع بنجومه وشموسه وكواكبه .

كيف حدث أن أصبحنا أكثر الأمم جهلا بهذه الحقائق ..

لابد أن نعترف أننا نحمل إثم الإساءة إلى هذا الدين وتشويهه.. بمثل ما يحمل الأجنبى المتآمر هذا الإثم وأكثر .. وأننا نحن الذين صنعنا الثغرة التى تسلل منها .. وإننا مطالبون بالتعرف على ديننا وقرآننا بمثل ما هو مطالب وأكثر ..

ألم يأمرنا الله بالاجتهاد فى فهم ديننا فكان أول ما فعلناه عقاب المجتهدين وتكفيرهم .. ألم يعلمنا نبينا عليه الصلاة والسلام فى سنته بالاعتدال والرأفة فأخذنا أنفسنا بأقصى التطرف وشددنا على أنفسنا بما لم يرد فى قرآن فلبسنا النقاب وباشرنا الرجم « لم ترد فى القرآن آية رجم واحدة » وأدخلنا حالق لحيته إلى نار جهنم .

هل أردنا أن نكون أشد فى الحق من الله .. لا أظن ذلك فمن أطالوا لحاهم من أصحاب شركات توظيف الأموال سرقوا أموال

الناس وأفقروا آلاف الأسر ونزلوا بها إلى حضيض العوز والحاجة و،كشفت التحقيقات أنهم كانوا يتعاطون المخدرات .

هل هذه هى السنة النبوية ؟!! أن نربى لحية وأن نقصر ثوبا ؟؟!!

ما طلب منا القرآن أن نتأسى بهذا ولا طلب منا أن نقلد الرسول فيما يأكل ولا فيما يلبس ولا فيما يركب .. وأنما طلب منا أن نتأسى بالرسول فى أخلاقه وكمالاته وإيمانه وتقواه .. طلب منا أن نتأسى بالجوهر وليس بالمظهر .

وإذا كان النبى على أيامه يركب البغلة ويلحس الطبق ويقضى الحاجة فى الخلاء فتلك كانت أعراف ذلك الزمان ولا علاقة لها بالإسلام .. وأنما الإسلام كمالات أخلاقية ومعرفة بالله وتطهير للنفس وارتفاع بالهمة وتحرير للارادة من الخضوع لصنم أو الخوف من آلهة مزيفة أو الخضوع لظالم .. الإسلام فقه وعلم ومكارم أخلاق .

والسنة هى أن نتأسى بالنبى فى كل هذا فى كرمه وحلمه ووداعته وصبره وشجاعته وطهارته وطاعته لربه وبره بأهله وزهده فى الدنيا وإقباله على الآخرة والتزامه بالتقوى والورع فى كل تصرف .

هذه هى السنة التى هجرناها والإسلام الذى أخفقنا فى الدعوة إليه .

ثم خطيئتنا الكبرى وقد أحاطتنا المحن من كل جانب واجتمع علينا الأعداء .. فلم نلتق على كلمة ولم نتحد على موقف وقد فقدنا الاحساس بالأمة وفقدنا روح الجماعة .

لسنا أبرياء ولسنا مسلمين كما أرادنا الله ورسوله .. ونحن

نحمل أوزار ما حدث وما يحدث وما سوف يحدث .

ولا شك أن الصهاينه كانوا أكثر مهارة فى ترويج باطلهم منا فى الدعاية لحقوقنا وأكثر اتحادا فى عدوانهم من اتحادنا فى إسلامنا .

وعلينا أن نبدأ باصلاح أنفسنا إذا أردنا أن يبدل الله من حالنا فنحن الآن أحوج ما نكون إليه .. إلى رحمته ومغفرته ومعونته فلن تنفعنا معونة أمريكية ولا نجدة بريطانية ولا صواريخ روسية ولا مقاتلات فرنسية .. فالإنسان العربى هو المفتاح وهو الحل .. إيمان هذا الإنسان وعقليته وأخلاقه وعلاقته بنفسه وبربه وبأسرته العربية .. ونصرته للحق ووقوفه صفا واحدا أمام الباطل ..

ماذا تساوى الدنيا عند هذا الإنسان وماذا تساوى الكرامة ؟!!.. وهل يذكر دائما أنه ميت لا محالة وأنه مجرد عابر سبيل ؟!!.. فلماذا إذن يتصرف بهذا الحرص الأبلة وهذه الأنانية الرعناء وهذا الخوف المقيت .. ولماذا يجسد كل شئ فى شخصه وفى ما يجنى لشخصه .. لماذا لا يطرح هذه الشخصانية ويتجرد من هذه الطفولة السياسية مرة واحدة وإلى الأبد ..

الخراب فى داخلنا يا اخوة هو سبب الكارثة .

ومن يصلح هذا الخراب فى نفسه سيكون هو البطل الذى سيبدل الله على يديه الأحوال .

لكل شئ نهاية

فى الغمة التى نعيش فيها وفى الصراع الدامى الذى يجرى على الأرض العربية بين إسرائيل والفلسطينيين .. ورغم ما فى قلب كل مسلم من كراهية لما يجرى فإنه لا يخطر لمسلم واحد أن

يسب النبى موسى أو يتطاول على النبى داود أو يسخر من النبى سليمان .. بل هم جميعا عندنا من المصطفين الأخيار وهم على رؤوسنا وفى أعلى درجات القداسة نصلى عليهم كما نصلى على نبينا .

بينما نرى الآن من الإسرائيليين من يجاهر ويفاخر بسب محمد عليه الصلاة والسلام ويسارع إلى تدنيس القرآن .. ومن يوزع هذه الملصقات البذيئة فيجد أكثر من مكان يرحب بها .. ونجد من يقتحم الحرم الإبراهيمى فى الفجر فيقتل ثلاثين من المصلين الركع السجود .. فيصبح بطلا قوميا توضع صوره فى الواجهات والمحلات .

ومثل هذه الروح العدوانية الحاقدة التى اتسم بها الشارع الإسرائيلى لا تبشر بأمل ولا بجدوى من أى تطبيع أو تعاون أو مشاركة فى شئ .

إن هذا « الطفح » الإسرائيلى يكشف ما فى الباطن من قيح وما فى القلوب من غل وما فى النفوس من كراهية .. وهى أمور لا تبشر بسلام ولا تصنع تعاونا ولا يمكن أن تبنى عليها مصالحة من أى نوع .

ولا يملك العربى إلا أن يتحسس سلاحه فى جيبه خوفا من هجمة غادرة أو طعنة فى الظهر أو رصاصة فى الظلام .

إن هموم الدفاع عن النفس أصبحت لها الأولية المطلقة فى هذا الجو المشحون بالتوتر والغدر .

والذين يجلسون على موائد المفاوضات يكذبون على أنفسهم ويتبادلون مجاملات ميتة ووعودا بلا روح وعهودا بلا مصداقية.

لا أمان .. ولا ثقة فى شئ .. هذا إحساس المسلم فى هذا

الزمان حينمـا يقرأ صحف الصبـاح أو يشهد الـ CNN أو يستمع إلى الراديو أو يجلس فى مقهى .

والفلسطينى فى خط المواجهة أسوأ حالا وأضل سبيلا .

واللبـنانى فى الجنـوب الذى ينتظـر الموت ينصب علـيـه من الطائرات التى تزمجر بقنابلها فوق رأسه لا يجد غير الكاتيوشا .

والسورى فى الجولان الذى ينتظر هجوم الدبابات الاسرائيلية كل لحظة لا يجد غير الكلام والاحتجاجات .

وفى خطوط التماس بطول آسيا .. كشمـير وباكستـان .. وافغـانستان وطـاجيكستـان .. وأرمينيا وأزربيـجان .. والتـاميل والسنهـال فى سـريـلانكا .. والبـوسنة والكروات والبـوسنة والصـرب فى أوروبا .. والمسلمـين فى الفلبـين .. والمسلمـين فى نيـجـيـريا .. والمسلمـين فى جنـوب السـودان .. والمسلمـين فى الشيشان .. والمسلمين فى بورما .. والمسلمين فى الصين .

المسلمون فى كل مكان يدفعون عن أنفـسهم تهمة لم يرتكبوها ومؤامرة لم يدبروها وعدوانا لم يفكروا فيه .

والدمل الإسـرائيلى والبلطجة الأمـريكية والتـشوية الإعـلامى المتعمد هو الذى يشعل هذه النار التى تسرى فى كوكبنا الأرضى ظلما وزورا وبهتانا لوضع الإسلام فى خندق الاتهام .

ثم يتطاولون على الأنبـياء ويسبـون الأكابر وينهـبون الأرض ويتكلمـون عن السـلام ويطلبـون الشـرعـيـة ويريدون التطبـيع ويخططون للمشـاركة فى اللقمة والمال والاقـتصاد والمستـقبل .. عنوة واقتدارا .

ويريدون كل هذا والنار مـشتـعلة وعـدوانهم مسـتمـر .. بلا ضمانات وبلا تنازلات وبلا ثمن .

هل سمعتم عن جبروت بمثل هذا الجحيم .

صدق ربنا إذ يقول فى قرآنه المحكم لاسرائيل .

لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا .

والعلو فى القـرآن هو الظلم والتجبـر « وإن فرعـون لعال فى الأرض وأنه لمن المسرفين » .

وصدق الله العظيم .. فهل بعد هذا علو وهل بعد هذا ظلم وهل بعد هذا تجبر .. يتعمـلقون علينا وهم أقزام يصعدون على الكتف الأمريكية ويتسلقون على الذراع الأوروبية ويتوسلون بوعد بلفور البـريطانى ويسـتعـملون المال الصـهيـونى ويتـسـتـرون بالغطاء الاعلامــى المزيف لارتكاب أى جريمــة وتسويغ أى ظلم ويقـتلون عند اللزوم من يقف أمــام خططهم .. و « شبكات الدعـارة وأندية القمار وتجارة المخدرات والربا وغسيل الأموال القذرة وعصابات خطف الأطفـال وشبكات التجـسس صناعاتهم المفـضلة » .. وهم ملوك الشر لا جدال ..

والشر فى العادة أقوى شوكة وأفضل تنظيما وأكثر أعوانا من الخيـر فى المدى القـصيـر .. ولكنه فى المدى الطويل لابد خـاسر ومهزوم ..

وقد طال مـدى شر هؤلاء الناس واستـشرى ظلمهم وخـرجوا من السرية تحت الأرض إلى الشرعـية فوق الأرض يطلبون وطنا ومقعدا خالدا بين الأمم بل وأكثر من هذا .. يطلبون تميزا وتسيدا وصدارة واعترافا بأنهم الصفـوة المختارة .. واعتذارا علنيا بأنهم اضطهـدوا وظلمـوا وطوردوا وأبيـدوا . وأن لهم حق التـعـويض والتمجيد ..

وهى مطالب عريضة تحتاج لتجنيد العالم كله .

وتحتاج أولا إلى الحق وإلى العدالة وإلى الوسائل الشرعية .

وتحتاج أكثر من هذا إلى عريضة إتهام صادقة ..

وهم لهذا لا يتوقفون عن إذاعة أفلام الهولوكست الكاذبة عن الستة ملايين يهودى الذين أعدموا فى محارق هتلر وفى غرف الغاز .. تلك الأكذوبة التى لا يملون ولا يكفون عن ترديدها .. والتى اخترعوا قانونا خاصا لتجريم من يكذبها .. « كل عدد اليهود المعتقلين فى ألمانيا أيامها أقل من مليون » .

وهم لن يمكنهم الاستمرار فى الكذب على العالم طول الوقت .

ولن يمكنهم الاستمرار فى الظلم طول الوقت .

ولن يمكنهم الاستمرار فى الافساد طول الوقت .

وكل ما بنوه سوف ينهار فجأة .. فهم محكوم عليهم بحكم قانون الوقت نفسه .. وسوف نكون شهود نهايتهم كما كنا شهود بدايتهم فلكل شئ فى هذه الدنيا نهاية ..

وهم يعتقدون أن حكمهم ممتد إلى نهاية الدنيا وسلطانهم باق إلى قيام الساعة .

وهم فى وهم فليس بين كل منا وبين القيامة إلا ما بينه وبين موته « فمن مات قامت قيامته » .

فالنهاية أقرب مما تصوروا ..

والحساب العدل أقرب إلى كل منهم من شراك نعله .

وهم ذائقون جريرة ما فعلوا .. ولم يبق لكل منهم إلا ما تبقى من فسحة أجلة وقد تلحقهم الفضيحة والخزى والهزيمة قبل هذا الأجل .. وفى عالم الاتصالات المفتوحة والسماوات المفتوحة .. أجل الباطل أقصر من أجل صاحبه .

إنهم محصورون فى باطلهم سجناء فى أفعالهم ولا خلاص .

وسفاهة أخرى

وسفاهة أخهرى فى مجلة جاليليو العلمية التى تطبع فى القدس .. الصورة الكلاسيكية للعذراء مريم تحمل طفلها يسوع وقد استبدلت المجلة وجهها برأس بقرة .. والعنوان « الاستنساخ » .

وقد اعتذر رئيس تحرير المجلة ولكن الأب عودة لم يقبل اعتذاره وطالب باثارة القضية فى الكنيست الاسرائيلى كما طالب بتقديم المسئولين عن الرسم المهين بحق العذراء للمحاكمة وقال .. لو صدرت مثل هذه السفاهة فى مجلاتنا عن اليهود لضج العالم وثار الرأى العام وعلا الصراخ واتهمونا بمعاداة السامية وطالبونا بالركوع تكفيرا عما فعلناه فىَ حقهم .

وحذر الأب عودة .. من هذا الاستفزاز للمشاعر المسيحية والإسلامية .. وقال أن استمرار هذا الاستفزاز سوف يؤدى إلى انفجار شامل .

ولا يكاد هذا الحادث يمر حتى نقرأ عن عدوان آخر على المدرسة اليعقوبية فى الخليل وتمزيق للمصاحف وتلطيخها بالألوان ثم إهانه أخرى تصور الفلسطينيين على أنهم خنازير .

إن النهاية تقترب بأسرع مما يتصور أحد ..

والله الذى يدير الحوادث من فوق سبع سموات له حكمه فى تسريع الأمور بهذه الصورة .

أفيقوا يا عرب .. واجتمعوا على كلمة حق وأعدوا العدة قبل أن تدهمكم الكارثة وأنتم فرادى لا عصبة لكم ولا رابط .



صناعة الغيبوبة

الباحث عن لحظة هدوء فى هذا الزمان لايجدها .. اذا فتح الراديو تنهال عليه تشنجات نتنياهو وتهديدات صدام وأخبار الزلازل والسيول والأعاصير واذا فتح التليفزيون تنهمر عليه مسلسلات العنف والباتمان وحرب النجوم واذا طالع صحف الصباح تفاجئه أخبار انهيار البورصة وجنون البقر والايدز واذا بحث عن موسيقى يريح عليها أعصابه أو أغنية تهدأ لها عواطفه نزلت عليه لقطات الفيديو كليب تتقافز صورها وتتشنج رقصاتها وتتسارع ايقاعاتها فى إزعاج متواصل .. واذا فتح الشباك قرقعت فى أذنه أبواق السيارات واصوات الميكروفونات وصراخ الباعة .. واذا اغلق الشباك ونزل الى الطريق خنقه الزحام .. واذا انطلق هاربا الى الأوتوبيس لم يجد موقعا لقدم .. واذا حمل أوراقه وشهاداته وأسرع ليتقدم لوظيفة وجد طابور طلاب الوظائف يسد الشارع .. واذا بحث عن شقه لم يجد ثمنها .. ولا احتمال قريب فى عمل ولا أمل فى زواج ولا أمل فى حل سريع يأتى من السماء .. وفى آخر المشوار يسقط فى يده ولايجد حلا سوى أن يعود أدراجه الى البيت الى فراشه أو إلى ستين سنه إلى الوراء الى ماضى بعيد والى جيل انتهى .. الى الشدو الهادىء فى صوت أم كلثوم .. وإلى الحنان الرخيم فى صوت عبد الوهاب .. والى دندنة

هادئة مع العود .. بدون فيديو كليب .. والى الجمال البكر بدون افتعال .. والى البساطة العذبة بدون صنعه .. واذا مس زرار الراديو فى ذلك الزمان البعيد فانه سوف ينقله الى شوبان .. الى الحلم .. والخيال الناعم .. والسماوية الرحبة .. والشوارع أيامها خالية .. والمواصلات مريحة .. وشقق للايجار تتدلى يفطها من النوافذ .. والمرتب يكفى وزيادة .. وجلسة على شاطىء النيل هى كل المراد .

ماذا حدث للدنيا ..؟!! ولماذا يصرخ المغنون .. ولماذا يتشنج الراقصون .. ولماذا هذه الإيقاعات المزعجة والموسيقى النحاسية التى تخرق الآذان .. ولماذا تغنى المغنية بصدرها وأردافها .. ولماذا تتعرى .. أليس عندها شىء تقوله .. ولماذا تعطى صوتها للفيديو كليب الذى يدفع بمشاعر المستمع الى توترات سخيفه وتشنجات فجه .

هذه الإضافات التجارية التى تفصح عن فقر فنى .. وذوق فاسد .. وبلاده سمعية .. ما ضرورتها لصوت جميل بالفعل .

وهذا التسويق الفج .. ما الداعى اليه .. لولا سوء البضاعة ورخص الموهبة.. واضحكوا معى على الغلاء الطاحن .. مع رخص الناس .. ورخص الفن .. وانعدام القيم .. وتفاهة البضاعة .

إننا معاقبون ياسادة بهذا الضنك .. وتأملوا كلمات ربكم **﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ﴾** (طه : ١٢٤)

أليس عالم اليوم قد تلخص كله فى هذه الكلمة البليغة .. « الضنك » .. « والإعراض » أليس العالم قد أعرض تماما عن كل ماهو ربانى وغرق تماما فى كل ما هو علمانى ومادى ودنيوى وشهوانى وعاجل وزائل.. والكلام على مستوى العالم كله .

الكل متعجل يريد أن يغنم شيئا وأن يلهف شيئا .. لاأحد ينظر فيما بعد .. ولا فيما وراء ..

والموت لايخطر ببال أحد .. وما بعد الموت خرافة .. والجنة والنار أساطير .. والحساب حدوتة عجائز .. والذين يحملون الشعارات الدينية .. البعض منهم موتور والبعض مأجور .. والمخلص منهم لايبرح سجادته ويمشى الى جوار الحائط .. فهو ليس مع أحد .. وليس لأحد .. وانما هو مشدوه ومنفصل عن الركب .. ومشفق من العاقبه .. وهو قد أغلق فمه .. واحتفظ بعذابه فى داخله .. واكتفى بالفرجة .

والناس فى ضنك .. وكل العالم أغنياؤه وفقراؤه .. كلهم فقراء الى الحقيقة .. فقراء الى الحكمة .. فقراء الى النبل .

وأكثر الأنظار متعلقة بالزائل والعاجل والهالك .

والدنيا ملهاه

وهى سائرة الى مجزرة .. فالله فى الماضى كان يوقظ خلقه بالرسل والأنبياء .. واليوم هو يوقظهم بالكوارث والزلازل والأعاصير والسيول .. فاذا لم تجد معهم تلك النذر شيئا ألقى بهم الى المجازر والحروب يأكل بعضهم بعضا ويفنى بعضهم بعضا .

وحروب المستقبل حروب فناء تأكل الأخضر واليابس وتدع المدن العامرة خرابا بلقعا

ونحن على حافة الرعب والصراع المفنى

وماذا يهم .. ماذا يهم ..

فالمغنية تغنى وتتلوى على المسرح .. والموسيقى تتلوى فى إيقاع أفعوانى .. ونهر ثدييها تحت بقعة الضوء .. والألوف يرقصون كالأشباح فى الصالة دون وعى ..

ماذا تقول ..

لأحد يصغى الى ما تقول .. وانما الكل يصرخ ويصفق ويهتف ويتلوى كأفاعى مسحورة .. والطبول والدفوف والإيقاع الهمجى قد حول الكل الى قطعان بدائية ترقص فى شبه غيبوبه .

ولا تملك وأنت تستمع معهم إلا أن تفقد اتزانك وقدميك ثم تصبح جزءا من هذا اللاوعى المفتون .. وقد خيم على الجو إحساس الكهوف البدائية .

هل انتهت الحضارة فجأة .. وعدنا الى كهوف الإنسان الأول ..

هل تبخر العقل .. ولم تبق الا غرائز تعوى وتتلوى على الطبول والدفوف نعم .. ياسادة .. تلك هى نهاية علمانية اليوم .

وتلك هى احتفالية العالم بنهاية الايمان

احتفالية بالعقل الذى أسلم نفسه للهوى

والحكمة التى نزلت عن عرشها للغرائز

والانسان الذى أسلم قيادة للحيوان

وماذا يهم .. ؟ !!!

لاشىء يهم .. !!!!

إننا نرقص اليوم للفجر

وليكن غدا مايكون

هكذا تعلمنا سهرات « الدش » وابداعات مادونا وجاكسون وفنون الموجة الشبابية الجديدة وبرامج الاقمار والفضائيات القادمة علينا من أمريكا وأوروبا

وذلك هو العصر العجيب الذى نعيش فيه ..

أمريكا القطب العملاق الذى يحكم العالم تخصصت فى صناعة الغيبوبة لشباب هذا العالم .. عن طريق أفلام الجنس والعنف

والرعب وأساطير الخيال العلمى وعن طريق الرحلات الفضائية والصواريخ المنطلقة الى القمر والمريخ وزحل والمشترى .. وعن طريق ترسانة كيميائية تنتج عقاقير الهلوسة وأكسير الشباب

ومن أمريكا خرجت أكذوبة الميلاتونين

ومن أمريكا خرج الديسكو والجاز ونوادى الشواذ

ومن أمريكا انتشرت صناعة الغيبوبة لتصبح صناعة مقررة فى أكثر الحكومات وسلاحا مشروعا تحارب به الأزمات وتشغل به الشعوب عن متاعبها

سلاح إسمه « الهروب اللذيذ » .. على أنغام الموسيقى والديسكو وعلى رقصات المادونا

ولا أحد يكره أن يهرب من مشاكله فى ساعة لذة وإغماءة غيبوبة بل كل مراهق يحلم بهذا الهروب اللذيذ ويسعى اليه .

وهذه الفكرة الابليسية هى التى يدير بها الكبار العالم ..

وحرب الخليج كانت هى " النهب الذيذ " لبترول الخليج وثرواته .. ولكن الإسم المعلن لهذا النهب كان شعارات مبهرة عن تحرير الشعوب ونجدة الضعفاء ونصرة الديموقراطية وإعادة الشرعية .. الخ ... الخ .. الى آخر الأسماء الجذابة الخلابة التى تدير الرؤوس وتسكر النفوس

والإعلام هو دائما الأداة الإبليسية لهذا النهب اللذيذ .. والاستعمار اللذيذ .. والهروب اللذيذ .

﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾

وما أعجب ما يصنع القلم .. وما أعجب ما يسطر

ذلك القلم الذى يميت ويحيى ويسحر ويفتن ويوقظ وينوم ويبنى ويخرب ويهدى ويضل

وهناك الآن أقلام عظيمة تجيد صناعة « التيه »

ومؤسسات عالمية تصنع للشعوب الدوار .. وتتفنن فى تسمية الأشياء بغير أسمائها .. وتسبغ هالات المجد على تفاهات .. وتروج للجريمة والشذوذ وفنون الغيبوبة

واصبح من لزوميات هذا العصر أن يكون فى أذن كل مستمع « فلتر » وفى عين كل مشاهد « فلتر » لكشف الزيف فى الكلمات والمرائى والمشاهد .. خاصة فى المشاهد العسل .. والكلمات العسل.. والوعود العسل .. التى يقصد بها النوم فى العسل ..

واذا فتحت الـ C.N.N أو أى محطة إجعل هدفك هو البحث فيما وراء ما تسمع .. البحث فيما وراء المقاصد .. وفيما وراء الأهداف من كل كلمة وكل خبر ولا تحسن الظن .. فان سوء الظن الآن هو من حسن الفطن

ولا تنام على الشعارات والأمانى والوعود الطنانة فقد لا تصحو ولا ترى تحقيق تلك الوعود أبدا .. وقد تفاجأ بها تنقلب الى ضدها .. مثل وعود نتنياهو واتفاقات أوسلو ومدريد وشعارات حقوق الانسان التى يطلقها القطب الأمريكى الأوحد

وضع كل الكلام فى سلة المهملات وانظر فى الأفعال وسوف ترى .. الأرض فى مقابل السلام تصبح .. الأمن فى مقابل السلام ثم السلام فى مقابل السلام ثم السلام فى مقابل لا شىء .. وهذا هو الفيديو كليب السياسى .. واتفاقات « القص واللزق » كل يوم على مقاس الوعى العربى .. والصف العربى .. واللى مش عاجبه يشجب

وهذا هو التياترو السياسى العالمى فى عصر كلنتون

والمسرح الإعلامى الآن يضاء من جديد والصالة تضج

بالتصفيق والهتاف والمادونا الفاتنة تتهادى فى ضباب الأضواء برقصها الأفعوانى .. والموسيقى تدير الرؤوس وتسكر النفوس والطبول تدق بايقاعها الهمجى والدفوف ترتعش لتأخذ الكل فى دوامه من الدوار اللذيذ

وجرعة أخرى من عقار الغيبوبه السحرى تتسلل الى العروق وتلف الكل فى غلاله من النسيان ..

وبوركت ليال الأنس ياصاح .. فما عاد أحد من الحضور يعرف نفسه .. ولا عاد أحد يدرى بمكانه .. أو زمانه .. أو حاضره أو ماضيه أو مستقبله ..

ولا شك أن التليفزيون جهاز خطير يدخل كل بيت ويفعل بنا أكثر من هذا

هذه العلبة السحرية .. وهذا الإصبع الذى إسمه الريموت كونترول .. تضغط على زرارفتستدعى فرقة راقصة من الفولى برجير تأتى لترقص لك شخصيا .. وتضغط على زرار آخر فتستدعى بها الفيس بريسلى من قبره ليغنى لك روائع انغامه.. وضغطه أخرى وتستدعى بها سهرة جنسية عارية من الفضائية التركية تباشر أمامك كل محظورات بوليس الاداب .. وضغطه أخرى وتأتى إليك سهرات الحشيش والهيروين والشذوذ الجنسى وعالم الجريمة والعنف والقتل تحت بند المسلسلات الأمريكية وفيها كل ما تشتاقه نفسك من ممنوعات .. وبضغطه أخرى تطالع أحلى كوكتيل من الأكاذيب السياسية فى أحلى عبوات من الكلام على لسان أكبر الشخصيات العالمية يلبس فيها الباطل ثوب الحق وتختلط المفاهيم وتتقلب المعانى فى عقلك ويلقى بك فى متاهات من التزييف الحلو الجذاب الناعم ولا تعود تفهم شيئا ..

وهذا هو الاعلام الإبليسى فى عصرنا

وحينما تطفىء تلك العلبة الشيطانية .. تكون قد أصبحت رجلا آخر دون أن تدرى

وهذا هو عصرنا .. ولا أحد محصن .. ولا أحد معفى .. من هذه المطارده الخفية لتشكيل أفكاره وزلزلة نفسه ومحو قيمه ومثالياته

والفضاء حولنا يحتشد بهذه الجيوش غير المنظورة التى تهاجمنا صباح مساء ولكل دولة كبرى مصالح

ولكل دولة كبرى أغراض

ولكل دولة كبرى مطالب منك ومن بلدك وأطماع فيك وفى بلدك

وصناعة الغيبوبة وغزو العقول والاستيلاء على الفكر قبل الأرض أصبحت صناعة العصر .. والتحكم عن بعد فى الشعوب أصبح لعبة الكبار والصغار

هل تجاوزنا السياسة ؟؟ أم أننا ما زلنا فيها

بل نحن فى قلب « المطبخ السياسى » الذى تطبخ فيه توجهات الشعوب واهتماماتها وتطبخ فيه مصائرها

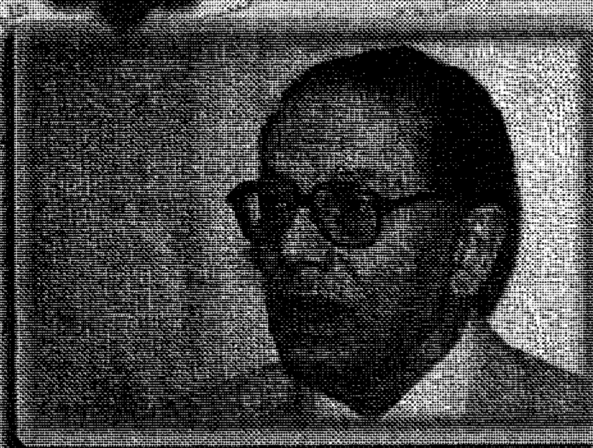
واقرأ المقال من جديد لتعرف أكثر

الخروج من الوادى الضيق

رغم المخاطر التى يتحدث بها البعض فى مشروع توشكى .. فان البقاء فى سجن الوادى القديم مع تضاعف النسل وتكدس السكان وازدحام المدن ستكون نهايته اختناق قاتل أقتل لنا من أى مخاطرة .

إن البقاء فى سجن هذا الوادى الضيق هو الهلاك المؤكد .. وأى محاولة جادة للخـروج الى براح سيناء والى توشكى هى محاولة مـقـدسة يجـب أن نقف وراءها جـميـعـا بكل مـا نملك من حـيله وتكنولوجيا وأموال .. فـهى نجاتنا الوحيدة من هذا الخندق .. لابد أن تنهض كل العـقـول لتفكر فى جـمـيع الوسـائـل ولتهـيىء كل الأسباب لنجاح هذا المشروع .. إن الهمم العالية تصنع المستحيل .

وفى الهندسة اليوم لا مستحيل



الانتحار الكونى

صيـحة جارودى فى كتـابه الجديد .. «أمريكا تقـود العالم الى الدمار».. يقـدم فيه صورة شـاملة للتأثير الأمـريكى على العالم.. ويلخص جارودى أفكاره فى هذا الكتاب فى عبارات حادة ولمحات مضيئة كاشفة.. وهو يرى ان حكاية العولمة والبنك الدولى والجات وإحياء الرأسمالية فى جثـة النظام السوفييتى وفى أنقاض أوروبا الشرقية وصيحة «وحدانية السوق» التى تقود بها أمريكا العالم ما هى الا البـديل الأمـريكى الجديـد «لوحدانيـة الله» ولعـالم القـيم والرحمة والأخلاقيات وعدالة توزيع الثروات وإنصاف الفقراء.

«وحـقوق الانســان» التى جـعلت منها امـريكا دينا جـديدا .. تنحـاز بها امـريكا الى فئـة بعيـنها ولا تجـعل منها حـقوقـا لكل إنسـان.. فاذا سقط إسـرائـيلى واحد برصـاصة فلسطينى يدافع عن أرضه فـإن أمريكا تقـيم الدنيا وتقـعدها وتجعـل من هذا الحـادث عـملا إرهابـيا خطيـرا.. واذا قـتلت الطائرات الاســرائيليـة مئـات اللبنانيين فى قانا وأحـرقتهم أحياء وهم يحـتمون تحت علم الأمم المتحـدة.. كان ما فـعلته اسـرائيل فى نظر امريكا حـقا مشـروعا لاسرائيل ودفاعـا مقبولا عن نفســها لا اعتراض عليـه.. وتتعامى أمريكا تماما عن ان اللبنانيين كـانوا يقاتلون على أرضهم شراذم إسرائيلية غـاصبة معتدية.. فـهى تصنف الحق والباطل من خلال

منظور اللوبى الصـهيونى واللوبى الأمريكى والمصـالح الضيـقة لمجموعة المستغلين والمعتدين والناهبين الجدد.

وحرب الخليج التى سموها حرب تحرير الكويت كـانت عملية سطو منظم على بترول وثروات وقواعد الخليج الاسـتراتيجية ثم حصار للعراق واستنزاف لقواه وقتل لأطفاله وتدمير لمستقبله مع الإبقاء على صدام ونظامه وظلمه.

لم تكن حرب تحرير بالمرة وانما كانت حرب تدمير وحرب نقل كامل لملكية المنطقة الى الحيازة الأمريكية والى الصالح الاسرائيلى الصهيونى لمدى قرن كامل من الزمان.

ويقـول جـارودى ان أمريكا تسـتـهـدى فى هذه التـصرفـات بالتعاليم التلمـودية التى شرعها اليهودى الاسـرائيلى يهودا كوك سنة ١٨٩١ وتسـاند هوس العـظمـة الذى تبـرر به اسـرائيل كل شرورها ومذابحها.

ويفرد جـارودى فصلاً كـاملا لحكاية «وحدانيـة السوق» التى تعتبرها امريكا هدفا مقدسا وتتكلم عنها كأنها دين جديد.. ويقول جارودى إن هذا الدين الأمـريكى الجديد هو المسـئول عن مظاهر الانهيار والتدهور الخلقى والثقـافى والفنى والحضارى فى العالم كله.. فـالقيم الوحـيـدة لهذا الدين هـى اهتبـال المكاسب والأرباح والأموال واعتبار كل شىء قـابلا للبيع والشراء.. قيم الفن والفكر والثقـافة والضـمـيـر.. ولأن الربح أصبح صـاحـب المقام الأول فى هذه السوق كان طبـيعيا أن تتربع تجـارة السلاح والمخدرات على القمة فى هذه السـوق فهى صاحبـة الأرباح الفلكية.. وكان طبيعيا ان تصـبح أمريكا هى المورد الأول للسـلاح فى العالم الثـالث فى افريـقيـا وامريكا اللاتينيـة وآسيـا.. وأن يكتوى بنارها ودمـارها

وألغامها الشعوب الجائعة المطحونة فتزداد جوعا على جوع وتزداد عريا على عرى.. وأن تُنفق هذه الأرباح السخية على عملاء سفاحين أمثال موبوتو سيسيكو وعيدى أمين وبوكاسا باعتبارهم السماسرة رقم ١ لأكبر الصفقات .. وأن تتحول زواندا وبوروندى وزائير وأنجولا الى خراب وتمتلىء الأنهار بجثث الملايين فى سبيل ان تنتفش جيوب أصحاب المليارات فى امريكا وأوروبا وأن تزدهر السوق وتتكرس الوحدانية للسوق المعبود.. تباركت أسماؤه وتقدست قيمه وأخلاقياته.

وهكذا تسير بنا أمريكا الى «انتحار كونى» والى عالم متصارع مخدر بائس تسليته الوحيدة هى أفلام الجنس والعنف والكاراتيه وحروب الفضاء وأساطير الرجل البيونيك والمرأه البيونيك والباتمان وخرافات غزو سكان النجوم للأرض.. إلى آخر هذا الحشيش الأمريكى.. والهيروين الفنى الذى توزعه أمريكا على العالم.

وينتحر الشباب بالفعل فى أمريكا وأوروبا وانجلترا وتصل موجة الانتحار إلى أعلى نسبها فى السويد والنرويج.. بلاد الرخاء والوفرة.. ولكن السبب هو خواء القلوب وليس خواء الجيوب.. السبب هو انهيار القيم وانعدام المعنى وتفاهة الحياة بالصورة التى فرضتها أمريكا وروجت لها فى العالم.

وكنتيجة طبيعية لهذا السعار المادى تصبح الظاهره الأولى فى المجتمعات الجديدة هى الفساد والرشوة والعمالة وانعدام الضمير والوصولية والانتهازية وطلب المال بأى سبيل.. لأنه لا شىء هناك سوى السوق والبورصة والبيع والشراء وارتفاع وانخفاض مؤشر داو جونز وارتفاع وانخفاض الدولار والين والمضاربات

على كل شىء .. لا شىء سوى المال والمكاسب.

ومن لا يموت منتحرا فانه يموت مخمورا أو مخدورا أو بالسكتة القلبية فى البورصة أو بسبب الجوع والفقر والبطالة.. وكلها أعراض مرض اسمه السوق والبنك الدولى وبورصة الأوراق المالية.. ويرى جارودى أنه أصبح واجب المثقفين الأول هو فضح هذه الأيديولوجية المزيفة وتمزيق الأقنعة عن هذه الأكاذيب والقيم المغلوطة ونزع الغطاء عن هذه الكلمات السحرية المسكرة أمثال حقوق الانسان.. والديمقراطية.. والحرية.. وقداسة الانتخابات.. فى وقت أصبح فيه الوصول الى مقاعد الكونجرس والى الرياسة فى امريكا لا سبيل له الا بتمويل حملات انتخابية تتكلف الملايين.. ولم تعد الأصوات الحرة هى الحاكمة بل الدولارات.. هى وحدها الطريق المرصوف الى الكونجرس والى سدة الحكم.. ولا سبيل الى بلوغ الرياسة الا لأعضاء منتدى الملايين.. فإنه لابد للرئيس المرتقب أن يشترى ولاء الصحف أولا وأبواق الدعاية والاعلام ومحطات التليفزيون ليصل صوته الى الشعب.. فأين هى الحرية فى هذا الزحام.. وأين الصوت النزيه المجرد.

وفى قمة ليون ١٩٩٦ ركزت الدول السبع الكبار فى اجتماعها على الإرهاب ومكافحة الإرهاب.. وكان كلامهم ينصرف الى التطرف الاسلامى والإرهاب الاسلامى.. ونسوا تماما وتعاموا عن الإيديولوجية الأمريكية التى هى عين التطرف والداعية الى كل تطرف وأكثر الايديولوجيات اغتصابا لحقوق الانسان.. وهل جاءت أمريكا الى التاريخ إلا بإبادة الهنود الحمر.

ومن كان صانع التلوث والسبب الحقيقى فى اختناق الكوكب

الأرضى بالدخـان وثانى أكسـيد الـكربون والمخالفـات السامـة.. أليست هى المدن الصناعية فى أمريكا وأوروبا.. ومن ألقت بالقنابل الذرية على هيـروشيمـا وناجازاكى ونشـرت الغبـار الذرى حول العالم.. أليـست هى أمريكا بحجـة إنهاء الحرب وكانت اليـابان قد استسلمت بالفعل.. واليوم تزود أمريكا إسرائيل بترسانتها الذرية لتهدد المنطقـة العربية ثم تتكلم عن حقوق الانسان والديـمقراطية والحرية والشعوب المقهورة.

لقد صدق جـارودى فى انه لابد من تمزيق الأقنعة وفضح هذه اللغة الحربائية التى تظهر العطف وتبطن الشر والعدوان.

لقد أصبح العالم كله يركب قاربا واحدا مـثقوبا إسمه امريكا.. وأصبح الغرق يهدد الكل.. والانتحار.. الكونى هو مصير الجميع.. فلا أقل من أن نرفع أصواتنا جميعا لنقول الحقيقة.. قبل أن نموت.

وفى بلادنا العربيـة

وما تفـعله أمريكا فى المنطقة الـتى نسكنها من العالم.. نعـرفه ونكتوى به ونعـيش فى همومه.. هذا التـحيز المفضـوح لإسرائيل وهذه المساندة للإرهاب الاسـرائيلى بالسلاح وبالفيتـو والمعونات وبالضـغط السيـاسى على دول المنطقـة حتى لا تخـرج عن الخط المرسوم للسلام المعلوم الذى لا يمت الى السلام بسبب.

والنتيجة هى هذا الصلف الإسرائيلى والمغالاة فى كل شىء.

تشترط إسرائيل على عرفات لإسـتئناف مفاوضات السلام ان يعتقل الاسـلاميين الفلسطينيين ويسلم الى إسـرائيل ١٢ شرطيا فلسطينيا وعلى رأسهم مديرهم العميد غازى الجبالى كما تشترط تصفية البنية التـحتية لمنظمة حماس.. كما تشـترط إيقاف الهجوم

على إسرائيل فى خطب المساجد.

هل يستطيع عرفات أن يلبى هذه الطلبات...؟!

هل يستطيع أن يسلم حراسه إلى سجون إسرائيل؟!

وهل يستطيع أن يكمم أفواه خطباء المساجد وما يتردد فى خطب المساجد الا آيات الله وما فيها من ذم لإسرائيل.. فهل يستطيع أن يمنع آيات الله من أن تتلى أو أن يشطبها من المصاحف.

واضح أن هذه الشروط ليست شروطا للسلام وانما هى محاولة لدفع عرفات الى حافة المستحيل ودفع الحكم الموجود الى حافة الذل ودفع المعتدلين من كل الأطراف إلى خيار العنف أكثر وأكثر.

وواضح أن اسرائيل ترى أن خيار الحرب اليوم (وحولها مواكب التأييد الغربى والتعاطف العالمى والفيتو الأمريكى والسلاح الذرى) .. هو خيار الوقت وأن هذه هى أيامها.

فهل تضيع إسرائيل الفرصة.. فرصة حرب (فى نظرها) مضمونة .. وقد تتبدل الأحوال فتضيع الفرصة من يدها الى الأبد.

وأين يقف العالم؟!

هل يتابع ما يجرى فى برود وعدم مبالاة.. أم أنه عالم متواطىء.. أم أنه عالم سلبى مشغول بمصالحه.. وأين توجد مصالحه.. فى الحرب أم فى السلام.

وهل إعلان الحرب على الإسلام هو شاغل الغرب اليوم كما بشر نيكسون فى كتابه؟!! للخلاص من الخطر الأكبر بعد زوال الشيوعية.

إنها أسئلة.. يتوقف عليها كل شىء فى المستقبل القريب وأخطر

ما فى الموضوع.. أن الرصاصة الأولى جاهزة.. وإسمها إسرائيل.. وأن أمريكا تمسك بالدفة التى توجه سفينة الأحداث.

فهل تترك الرصاصة تنطلق..؟!!

وهل تدفع بالعالم الى الانتحار الكونى..؟!!

وهل بدأ العد التنازلى للكارثة التى تنبأ بها جارودى.

ان آخر تصريحات لنتنياهو يقول فيها إن مفهومه للسلام مع العرب يقوم على مبدأ القوة والتفوق والتعاظم الاسرائيلى مقتديا على حد قوله بسلام أمريكا القوية المتفوقة مع روسيا المنهارة الضعيفة مؤكدا عدم وجود أى نية إسرائيلية للانسحاب من الجولان ولا السماح فى المستقبل بمجال جوى أو جيش للسلطة الفلسطينية.

إن الرجل ينظر إلينا من فوق فلا يرى فينا نحن العرب إلا رموزاً ضعيفة منهارة مفككة وينظر إلى نفسه وإلى إسرائيل فيرى القوة والتعاظم والتفوق.. وينسى تماما أن هذا التفوق والقوة والعظمة هى خلعة مستعارة من الراعى الأمريكى.. وأن هذا الصلف والتبجح سببه أنه يتكلم من البوق الأمريكى.. وأن العظمة الاسرائيلية باروكة أمريكية مفضوحة.

إن أمريكا هى التى صنعت هذا الغرور والصلف والتعالى وهى التى نفخت فى البالونة التى توشك أن تنفجر فى وجوهنا.

ويوشك أن يكون كل حرف كتبه جارودى فى كتابه عن الجريمة الأمريكية التى ارتكبتها بحق العالم صحيحا.

والسؤال.. أين أوروبا الموحدة.. وأين المارد الصينى الذى تيقظ.. وأين تقف تركيا الإسلامية ذات التسعين فى المائة مواطنا مسلما فى هذا الصراع المقبل.. وقبل كل شىء أين الصف العربى

الواحد فى مواجهة الطوفان.. وكيف تنشق قطر عن هذا الصف وتدعو لمؤتمر مع اسرائيل.

ان البيت يوشك أن ينهد.. ولم يعد هناك مكان لخلاف.. أى خلاف واقرأوا المقال من الأول.

مذكرة ملحقة بالدوسيه

والمذكرة الملحقة بدوسيه جارودى هى من كلام القرآن والمتكلم هو رب العالمين والمرجع هو التاريخ من آدم الى كلينتون.. والموضوع هو نفس الموضوع.. عن الظلم والظالمين.

ماذا يقول ربنا تباركت أسماؤه وتقدست كلماته عن الظلم والظالمين.

﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا﴾ (يونس : ١٣)

﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾ (البقرة : ٥٩).

﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ (الانعام : ٤٥)

﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين﴾ (الأنبياء : ١١).

﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾ (الكهف : ٥٩).

﴿إنا مهلكو هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين﴾

(العنكبوت : ٣١)

والتاريخ حفظ لنا سجل هذا الإهلاك من أيام نوح وعاد وثمود ولوط.. إهلاك بالطوفان وبالريح الصرصر العاتية وبالصيحة وبالطير الأبابيل ترميهم بحجارة من سجيل وبالزلازل التى جعلت

أرض لوط عاليها سافلها وبالسحابة التى تمطر نارا ودمارا.

ونرى على أيامنا السيول والأعاصير والبراكين والجفاف والمجاعات وتهتك ستار الأوزون وتدفق الأشعة فوق البنفسجية لتقتل الأسماك فى البحر والأجنة فى الأرحام وتسبب السرطانات فى الجلد.. ويقول العلماء.. هى الطبيعة.

وهل تغضب الطبيعة؟!!.. وهل للطبيعة وجدان لتغضب وترضى.. وهل للطبيعة إرادة غير خالق الطبيعة.. بل هى نذر ومقدمات يفهمها أولو الألباب والبصائر.

وتستجد أمراض مثل الايدز تقتل الملايين من الشواذ وتتحدى علوم العصر وعباقرة الطب ولا يعثر لها الطب الوقائى على لقاح يجدى.

هل الطبيعة هى التى خلقت هذا الفيروس الذى لم يكن له وجود فى عالم المخلوقات.. وهل هى التى سلحته بهذا المكر الذى يتسلل به الى الدم ويختار خلية ال T - cell وهى الخلية المقاتلة فى كتيبة المناعة ويتلفها.. وهل الطبيعة أخصائية باثولوجى لتفهم هذه الأشياء؟!!

لقد أعطوا هذه الطبيعة أكثر مما تستحق وانتحلوا لها مواهب لا تملكها.. فالطبيعة هى التى خلقت لنا البصر مع أنها فى تصورهم عمياء.. وخلقت لنا العقل وهى فى توصيفهم عشوائية لا تعقل .. كيف .. بأى منطق يستقيم هذا الكلام .. وكل هذا ليتهربوا من السقوط فى الحتمية الوحيدة.. أنه لابد أن يكون هناك ذات عليا مبصرة عاقلة هى التى خلقت كل هذا.

بل هو الله الذى لا خالق سواه ولا حاكم سواه.

وهو العادل الذى لن يفلت منه ظالم.

والنذر التى يسوقها هى مقدمات للضربة القاصمة التى ستأتى على هؤلاء الجـبـابرة الجـدد الذين يروعـون العـالم بقنـابلهم ويهددونه بأسلحتهم الجهنمية.

والله هنا هو الذى يتكلم وليس جارودى وحده.

الله الذى وهبـهـم هذه العلوم وأفـاض عليـهم بـتلك المعـارف وأغرقهم بكنوز الأموال وخصهم بطوفـان النعم فاغتروًا وتجبروا وراحوا يهددون هذا وذاك من خلق الله الفقراء البسطاء.

الله نفسه هو الذى يتكلم

وأن غدا لناظره قريب.



التمسح بالدين

حينما فكر تيودور هرتزل فى إنشاء وطن قومى لليهود باسم اسرائيل لم يكن يريدها دولة دينية بل كان يريدها دولة علمانية فقد كان الرجل ملحدا لا يؤمن بإله.. وكان بن جوريون هو الآخر ملحدا مثله وما كان يتخذ من الدين الا غطاء ومظلة لفكر استعمارى صرف ولنهب الأرض تحت ستار ديني.

وإسرائيل الكبرى ولدت كبذرة استعمار وتوسع ونهب للأرض تحت غطاء توراتى دينى ونزع ملكية تحت مزاعم تمليك إلهى وصك ربانى لعسكر اسرائيل «الأرض التى تدوسها أقدامكم فهى لكم».. شعار دينى زائف يستعمل كغطاء لوضع اليد الذى حدث ومازال يحدث كل يوم.. ولا يختلف ما يصنعه عسكر إسرائيل عما تصنعه جماعات الإرهاب التى تسمى نفسها بالجماعات الاسلامية فتقتل وتفجر وتنسف وتدمر باسم الاسلام.. والاسلام منها براء.. ولم يحدث أن وجد البوليس فى هذه الأوكار (التى تدعى أنها إسلامية) مصحفا أو كتاب تفسير أو حديث.. وانما الاحراز التى يعثر عليها هى دائما رشاشات وقنابل ومنشورات حقد وتحريض والحاد من أولها الى آخرها.. وهى كلها عصابات مافيا مأجوره من جهات أجنبية استعمارية معادية للإسلام تخطط لهدمه.

وعند الهدف الاستعمارى التخريبى يلتقى الفريقان.. الفريق الذى يخطط لاسرائيل كبرى بدعوى اليهودية والفريق الذى يقتل ويخرب بدعوى الإسلامية.

كلاهما يستعمل الدين كذبا وزورا.

وطبيعى جدا أن تساند الفريقين وتمولهما رؤوس الاستعمار القديم والجديد وأصحاب المصلحة فى وضع الأيدى على أراضى المنطقة وكنوزها وثرواتها وبترولها وشعوبها.. فالبترول بسبيله الى النضوب.. والاحتياجات اليه فى ازدياد فى الدول الاستعمارية القديمة انجلترا وفرنسا وأوروبا.. وفى أمريكا الحاجة اليه أشد.. وغول الصناعة فى هذه البلاد لا يجد وقودا ينافس البترول فى رخص أسعاره.. ولهذا لا تجد هذه الدول غضاضة فى أن تمول وتساند وتؤوى وتشجع « هذه المافيا الاسرائيلية » الصاعدة باسم اسرائيل الكبرى والتى تتلفع بالعباءة اليهودية.. والمافيا الأخرى التى تخرب وتدمر وتتلفع بالعباءة الاسلامية.

وهى بذلك تضرب عصفورين بحجر.. فهى سوف تضع أيديها على الأرض وعلى ثرواتها وكنوزها وبترولها وهى أيضا سوف تهدم الاسلام الذى تتصور فيه عدوها اللدود وسوف تنسفه من جذوره وتقتلعه من المنطقة بأسرها.

ولا أقول بأن ما يحدث هو مؤامرة.. فكلمة المؤامرة لا تعجب المتحذلقين.. وتفسير أى حدث بالتآمر يقابله محترفو السياسة بالسؤال عن الأدلة والوثائق والبراهين.. وكيف التقى هذا وذاك من أقصى اليمين الى أقصى اليسار. لتحدث هذه الأحداث بهذا التوقيت.. وبتلك الكيفية.

لا أقول بأن ما يحدث هو مؤامرة.. بل أقول بأخطر من ذلك..

أقول بأنه واقع سياسى فعلى والتقاء مصالح.. إن لم يحدث بتدبير.. فانه قد حدث بأغماض العين وإعطاء الضوء الأخضر لهذا وذاك.. بأن يفعل ما فعل.. لأن هناك مستفيدين.

مصالح أمريكا واسرائيل ومصالح إنجلترا عمدة الاستعمار القديم اقتضت هذا الذى حدث واستدعت حدوثه (فى جنوب السودان وفى جيش قرنق ٨٥٠ خبيرا عسكريا أمريكيا.. ماذا أتى بهم؟!!) أصابع الاستعمار وراء كل ما يجرى ياسادة.

ولا أبرئ الدول الاسلامية فهى قد ساهمت فيما حدث بحالة الغيبوبة والشتات والفرقة والتخلف الذى تعيش فيه.

والكل مسئول .. ورؤوس الإرهاب يعيشون كملوك فى ضيافة انجلترا وفى قلب لندن .. وفى نيويورك وواشنطن.. افتحوا عيونكم يا سادة فإن من تظنون أنهم أصدقاؤكم هم الد أعدائكم.

واذا شعرت كل دولة إسلامية بهذا الذى يجرى وأدركت إسهامها السلبى الذى ساهمت به دون أن تدرى فيما حدث.. واعترفت بتقصيرها.. فان هناك أملا فى أن يؤدى اجتماع المسلمين فى مؤتمرهم.. لأن يخرج بقرارات.. وأن يخطط لنجده.. قبل فوات الأوان.

والوعى لحقيقة ما حدث وإسقاط الأقنعة عن كل الوجوه هى البداية الصحيحة لأى إصلاح وهى الطريق الوحيد لأى نجاح.

هناك ميثاق غير مكتوب بين كل دول الغرب على حصار الدول الاسلامية وعلى اختلاق الأسباب لضربها وتجويعها تحت المزاعم الكاذبة التى روج لها الصهاينة بأن الإسلام هو العدو القادم للغرب بعد سقوط الشيوعية.. وأن الصراع القادم هو صراع حضارات سوف يقوده الإسلاميون.

وهى أكذوبة فاجره فالإسلاميون الذين يتحركون على الساحة ليسوا إسلاميين ولا يمتون الى الإسلام بسبب .. بل هم عملاء مأجورون وأرهابيون محترفون ومافيا تعمل بالدولار وتؤويها وتستضيفها نفس الدول الغربية التى تتهم الإسلام علنا فى تصريحاتها.

وما يجرى هو حفلة تنكرية دموية يضع فيها الممثلون على وجوههم أقنعة كاذبة ويستعملون شعارات دينية زائفة.. والهدف النهائى هو اتهام الدول الإسلامية النامية والفقيرة وحصارها لإفقارها أكثر وأكثر حتى إذا مدت أيديها للمعونة أعانوها بالمزيد من الجواسيس وأغرقوها فى المزيد من المشاكل.

ولا مخرج من هذه الحلقة المفرغة المضروبة حولنا إلا بالوقوف صفا واحدا وجبهة واحدة متآلفة متحدة واعية مدركة لكل ما يجري.

لن ينقذنا من مكائد الكبار إلا أخلاق الرجال.

الوحدة الإسلامية هى السبيل والمؤتمر الإسلامى هو أفضل بداية إذا عرف دوره واذا باشر دوره.

الإسلام الحقيقى يجب أن يتكلم ويكون له صوت فى هذا المحفل التنكرى الهزلى الذى يجرى أمامنا والفاترينة الإعلامية التى تبثها الفضائيات والمحطات الأجنبية المغرضة على هواها (ولكل الدول الاسلامية أقمار وفضائيات).

هناك تعتيم على الحقائق وإشهار وترويج لكل ما هو زائف وكاذب.

والمسلم فى الإعلام الغربى هو رجل يخفى خنجرا تحت ثيابه وهو دائما يفاجىء ضحاياه من الخلف وهو غادر ومخرب

ومتعصب ورجعى وجاهل ومتخلف وعدو للحضارة والتقدم ومن وراء هذه الأكاذيب مؤسسات وأقلام وعقول ترسم.. أما الإرهاب فوراءه جيوش مخابرات ومراكز تجنيد عملاء وساحات تدريب متطور وترسانات أسلحة وأموال وميزانيات سخية بالملايين.. وتخطيط.. وحرب خفية يقودها شياطين يمكرون لإلباس الحق بالباطل ولوصم الإسلام وتشويهه واتهامه بكل نقيصة.

والإسلام المتهم فى غيبوبة عن كل ما يُكاد له.. والحكومات الإسلامية مشغولة باطعام شعوبها وبتنمية مجتمعاتها وبجمع أشتاتها ولملمة عقدها المنفرط.

وعلى هذه الدول أن تكون لها رابطة وأن تتجه شرقا الى الصين وروسيا والى أشقائها الإسلاميين فى آسيا وأن تدرك ان فى يدها سلاحا استراتيجيا خطيرا فهى سوق ضخمة.. ولا غنى لأوروبا وأمريكا عن هذه السوق.. ولا يجب أن تكون هذه السوق مفتوحة ومتاحة للأعداء الذين يغتالونها فالحرمان من المصالح أهون عقاب للذين يحرمونها من الحياة ومن الوجود.

والكلام عن العولمة والجات سابق لأوانه فلم نصبح أسرة عالمية بعد.. والذين يعانقوننا من الأمام يطعنوننا من الخلف والذين يَعدوننا بالسلام يعلنون علينا الحرب.

الدول الإسلامية ككتلة تستطيع أن تصنع شيئا.. وكجبهة ممتدة بعرض آسيا وأفريقيا غنية بالخامات والكنوز والغاز الطبيعى والنفط تستطيع أن تباشر ثقلها الطبيعى وتستطيع أن تكون لها هيبة.. ولا أتكلم عن حرب ولا عن مواجهة ولا عن صدام.. وإنما أتكلم لغة المصالح.. أتكلم عن اختلاف العقلاء.. فالحرب بالأسلحة الموجودة سوف تعنى الخراب للكل.. والتلوث

الذرى الناتج يمكن أن يقضى على كل شىء.. ونحن عندنا سلاح يستطيع أن يوجعهم أكثر من الحرب.. هو أسواقنا وبترولنا.

ولابد من فضح الصهيونية التى أدمنت من الأزل صناعة الإفساد وإشعال الحروب : **﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾**

(٦٤ ـ المائدة)

وهم الآن يؤلبون علينا الأحمر والأصفر والأسود والأبيض كما فعلوا أيام الرسول عليه الصلاة والسلام حينما ألبوا عليه القبائل فى معركة الأحزاب وجمعوا الأصفر والأحمر والأسود أمام المسلمين القلائل الذين تخندقوا فى الخندق وكادوا يستأصلون خضراءهم لولا الريح التى قصفت خيامهم وبددت شملهم.

وتلك كانت المواجهة الأولى فى زمن الرسول.

﴿ فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا﴾ (٥ ـ الإسراء)

ولقد جاس المسلمون حينذاك فى خيام خيبر وكان ما كان من طردهم وإجلائهم.

ثم يقول ربنا لليهود معقبا من بعد ذلك.

﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ﴾ (٦ ـ الإسراء)

وقد أنجز الله ما وعد فليس بعد أموال الصهيونية الآن أموال وليس كمثل نفير الصهيونية الإعلامى نفير.. والقرآن يتكلم عن حالهم اليوم.

﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾

(٧ ـ الإسراء)

ولن يحـسنوا بل سوف يـعاودون الإسـاءة فتـأتى الآيات بأن المسلمين ســـوف يقـاتلونهم وسـوف يدخـلون القـدس وسـوف يدمرون كل ما بنت اسرائيل وكل ما عمرت.

فاذا جـاء وعد الآخـره (المواجهـة الثانيـة) ليسوءوا وجـوهكم وليـدخلوا المسجـد كمـا دخلوه أول مـره (أيام عمـر بن الخطاب) وليتـبروا ما علوا تتبـيرا (أى يدمروا كل ما بنيـتم وأعليتم) وتلك هزيمتهم القادمة وانكسارهم ودمار هيكلهم.

وهذا كـلام الله عن مـاضى هـؤلاء الصـهـاينة وعن تآمـرهم وافـسادهـم.. وعن مـستـقـبلهم ومآلهـم فى النهاية .. وهو كـلام للمسلمين عامة وهم اليوم أشتـات ودول ممتدة بعرض أفريقيا من الأطلسى الـى الفـارسى وبـعـرض آسـيـا من الهـنـد الى الصين وباكسـتان وكـازاخسـتان وأذربيـجان وتتـارستـان والشيـشان وبوسط أوروبا فى البـوسنة والهـرسك وفى قلب أمـريكا (ستـة ملايين من السود).

والله يشـــد به أزر هؤلاء الأشـــتـــات من المسلمين لـيكونوا.. «عصبة» وجبهة.. ونفيرا واحدا.

فهل يستجيبوا .. للنداء..؟؟؟

وقد ألف الله بين قلوب المسلمين الأوائل وقال لرسوله.

﴿ لو أنفقت ما فى الأرض جمـيعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ (٦٣ ـ الانفال)

ومـا كان النبى ليـسـتطيع أن يصنع هذه الوحـدة بين القلوب ولكن الله صنعـها بفـضله وكرمه .. والتـحدى قـائم ونحن لسنا أنبيـاء.. وعجـزنا واضح .. وقلة حيلـتنا يشـهـدها الجميـع .. فهل يؤلف الله بين قلوبنا ويجمعنا بفضله وكرمه مرة أخرى .

إن آياته فى سورة الإسراء تقول أنه سيفعل فالمسلمون سيدخلون القدس كما دخلوها منتصرين أول مرة وسيدمرون ما أنشأ الإسرائيليون فيها وما بنوا.. وهو أمر لا يحدث دون أن يصبح المسلمون عصبة واحدة ويدا واحدة ودون أن يؤلف الله بين قلوبهم.

وكلام الله حق ولا يملك التاريخ الا أن ينقاد له.

ويبقى السؤال.. متي... ؟؟

ويقول علماء اسرائيل.. هو يوم القيامة.. بعد مليون سنة إن شاء الله.. وهم يحلمون .. فالآيات لا تتحدث عن قيامة وانما تتحدث عن دنيا.

ولا أحسب ألا أننا بين يدى هذا التاريخ.

وأنه أمر قريب.. فى بضع سنوات.. والله أعلم.



الامتحان

رغم أن كل مطالب « حماس » كانت إيقاف الاستيطان وإعادة الأرض المنهوبة ورغم استعدادها لإيقاف العنف فى حالة الاستجابة لهذه المطالب .. برغم ذلك فإن رد نتنياهو الفورى كان تكليف عميلى الموساد بقتل خالد مشعل مسئول حماس بحقنة السم وهو فى أرض أردنية وفى ضيافة الملك حسين (الذى يرتبط مع إسرائيل بمعاهدة سلام) .. وكل هذه الاعتبارات الدبلوماسية والمبادرات السلامية لم تمنع نتنياهو من القيام بعملية غدر خسيسة استعمل فيها السم والباسبورات المزورة لبلد صديق هى كندا وخان الثقة الملكية لحليف مخلص هو الملك حسين وجرجر اسم كندا فى أوحال مؤامراته .. فعل كل هذا دون أى نظر أو اعتبار لأى قيم أو أخلاق .

وطلع نتنياهو على شاشات الـ .C. N. N فى مؤتمره الصحفى ليقول فى صلف عجيب « ليس عندنا لهؤلاء الناس سوى القتل فهم إرهابيون .. وأنا ملتزم أمام شعب إسرائيل باستئصال شأفة الارهاب والارهابيين أينما وجدوا وعلى أى أرض عاشوا وما أقوم به هو دفاع قانونى عن أمن إسرائيل .. »

والسؤال .. وماذا كانت إسرائيل من بدايتها .. وهل كانت إلا سلسلة من الإرهاب والمجازر والمذابح من مذبحة دير ياسين إلى

مجزرة صبرا وشـاتيلا .. وهل كانت إلا سلسلة من العنف والقتل العـمد المخـطط والغدر والنـهب والسلب .. وهل كـان رؤوسـهـا .. بيـجين وشامـير وشـارون وبن جـوريون وغيـرهم إلا إرهابيين وقتلة.. ومـن الذى كان يهاجم ومـن الذى كان يدافع .. لقـد كانت إسرائيل هـى البادئة بالقتل والنهب والسلب .. وكان الفلسطينى هو الذى يدافع عن أرضه وبيته وأمنه وظهره إلى الحائط .

إن نتنيـاهو يضحك علينـا ويقلب الصورة ويجـعل من نفســه ضحية ويجعل من إسرائـيل فريسة يلغ الفلسطينيون الأشرار فى دمـائها .. ويصـور لنا نفســه وظهـره إلى الحائط لا يملك ســوى الدفاع .. وينسـى أن أمـريكا وأوروبا والغرب كله جعل من نفـسه ظهيـرا ونصيرا ومـددا لإسرائيل .. وأن الحـضارة الغربيــة كلها موضوعة اليوم فى خدمة إسرائيل وتحت تصرفها ومعها ترسانة ذرية .. ضـمان إضـافى لأمن الحبـيبـة إسرائيل .. بينمـا المطارد والمضروب الذى يدافع وظهره إلى الحائط هو الفلسطينى .. والذى ينتظر دوره فى المذبحـة القـادمـة هو العـربى المسكين .. وليكون القـتل نهائيـا والفتك بهـذا العربى شـاملا نزعـوا دينه وإسـلامه ووضعوه فى قفص الاتهام .. فالإسلام نفسه مطلوب القبض عليه والتخلص منه وإبادته .

وليـصنعـوا المبرر والـذريعة لهـذه الإبادة عـمـدوا إلى تلطيخ الإسلام وأستأجروا القتلة وانفقـوا بسخاء على العصابات العميلة وسلحوها وأطلقوها لتقتل وتخرب وتدمر بشعارات إسلامية .

ونحن شــهـود لنزيف الدم المرعب فى الجـزائر وللعـصـابات الملثمـة التى ترتدى ثياب الأفـغان وتقتل الأطفـال والنساء وتبـقر بطون الحوامل وتطلق الرصاص على الركع السـجود فى المساجد وهى ترفع شعارات إسلامية .. ؟

كيف ؟؟!! .. وبأى منطق ؟؟

إن « كلمة السر » أصبحت هى « إقتل » الموساد الإسرائيلى يقتل والـ C. I. A الأمريكى يقتل واليهودى فى القدس يقتل والمسلم المأجور يقتل .. والكل يقتل بالدولار .. ويحاسب على الرأس .. ومن يفقأ العيون ويبقر البطون .. يأخذ علاوة .. ثم يقولون هذا هو الإسلام وهؤلاء هم المسلمون الوحوش أعداء الحضارة .

كيف ؟؟ وبأى منطق ؟؟

وأى إسلام هذا الذى اختلقوه اختلاقا وفرضوه فرضا علينا

إن الفجور والافتراء يفضح نفسه فى المبالغة الواضحة فى الصورة المصنوعة والملفقة لنوعية هذا الاجرام .. فهى لا يمكن أن تمت لأى دين ولا لأى مبدأ ولا لأى ملة أرضية أو سماوية .

لقد فضحوا تآمرهم فالفاعلون لهذا الإفك لا يمكن أن يكونوا مسلمين .. بل لابد أن يكونوا أعداء للإسلام وأعداء لكل دين ولكل شرعة ولكل قانون ..

هم مجرمون فقط يعملون بالأجر .. وسفاحون فجرة .. وعملاء لأسيادهم الصهاينة .

والذين يدفعونهم من وراء الكواليس .. والذين يمولون هذه المذابح ويشجعون هذه المجازر .. هم رؤوس البغى والإثم .. وهم أصحاب المصلحة فيها .

وأصحاب المصلحة فى القضاء على الإسلام والمسلمين .. هم الصهاينة وحدهم ..

ونتنياهو صادق فى نية القتل وفى إرادة التدمير التى أعلن عنها .

وإسرائيل هى رأس الحربة فى هذا الصراع الدموى .

لقد برح الخفاء
وظهر المجرمون فى العراء
والعـالم كله يتـحول بالتـدريج إلى مـسـرح لمعـركـة كبـرى .. الإسلام والصهيونية طرفاها .

لماذا اختاروا « الطالبان » وصدروها ومولوها وسلحوها حينما أوشك الفرقاء فى أفغانسـتان على الصلح وأوشكوا أن يلتقوا على وحدة .

وكيف امـتلك شبـاب صغـار من طلبة الشـريعة .. كـيف بالله امتلكوا فـجأة مئات الدبابـات وعشرات الطائرات وطوابير زاحـفة من المصفحات والمدافع .. ومن أين لطـلبة الشريعة هذه الملايين بل المليـارات .. من الدولارات .. ولماذا اختـاروا هؤلاء الطلبـة صغـار السن .

لأنهم بلا فقـه وبلا فهم .. ولأنهم هم « المراهقـة الإسلامـية » المطلوبة التى يمكن أن تنقلب فى ذهنها المفاهيم وتختلط المعانى .

وقد نجحوا .. وصنعوا الفتنة المطلوبة .

كمـا صنعوا ودفـعوا وأشـعلوا معارك الصـرب والكروات مع مـسلمى البوسـنـة .. ومعـارك الهندوس مع مسـلمى كشـميـر .. ومذابـح المسلمين فى بورما .. والفلبين .. ونيـجيـريا .. وأرتريا .. والصـومـال . والسـودان .. وأذربيـجـان .. وطاجـيكسـتـان .. والشيشان .

وقد نجحوا .. وتقدموا من نصر إلى نصر ..

وخـرجت العراق القـوية بعـد حرب الخليج ضـعـيفـة مدمـرة تحاصرهـا العقوبات وخرجت ليـبيا بعد حكاية لوكـيربى متـهمة محاصرة بالعقوبات .

وأموال البـترول وثروات الخليج تسللت إلى جيوب الـشركات

الأمريكية وضاع أكثرها فى نفقات الحرب المشبوهة .

وزرعت أمريكا قواعدها العسكرية فى المنطقة وتولت حكومات المنطقة دفع فاتورة الاحتلال راضية شاكرة .. ولأول مرة فى التاريخ يدفع المحتل نفقاتَ احتلاله .

والصراع الآن يتمحور حول القدس ..

ونقترب من الذروة ومن أحلام « هرمجدون » والحرب الكبرى المدمرة .

والأطراف الصهيونية للصراع تغلف نياتها الشريرة بضجيج مفتعل عن السلام وحكايات مدريد وأوسلو وكوبنهاجن .. واتفاقات تُشكل لتُخرق .. ومعاهدات تُوقع لتُنقض .. ووسطاء يأتون ووسطاء يذهبون .. وصياغات حربائية .. وكلمات ملتوية للتعمية وكسب الوقت .. وتمثيليات دبلوماسية محبوكة .. بينما السلاح يتراكم والاستعداد من ناحيتهم يتصاعد .. والاسترخاء من ناحيتنا يتزايد .. لأنه لابد من السلام .. هكذا لقنونا .. ولا مفر من السلام .. ولا حل سوى السلام .. ولا خيار سوى السلام .. ولا مخرج سوى السلام .

ولكنهم لا يريدون سلاما يا سادة .. ولا يعملون مثقال ذرة من أجل هذا السلام الوهمى .. وإنما هى بضاعة يروجونها من أجل إشغال وقتنا ومن أجل تفريغ همنا وقتل همتنا .. ثم يفعلون العكس تماما .. يباشرون الإرهاب ويمارسون القتل ويزاولون الغدر .

والذى استمع إلى المؤتمر الصحفى الذى عقده نتنياهو بعد فشل مؤامرة الموساد .. والذى استمع إلى نبرة صوته .. وإلى غطرسته .. يعلم تماما أن السلام لا يخطر له على بال .. وإننا نحلم على وسادة حريرية صناعة أمريكية صهيونية متقنة .

لقد جمعونا فى طابور واحد فى حرب الخليج حينما أرادوا استنزاف ثرواتنا والإيقاع بنا .. وأطعناهم وسرنا وراءهم .. واليوم يلتقون بنا فرادى .. فى غرف .. ومعازل .. وصالونات مغلقة .. ليساوموا كل فرد على حدة .. ويوقعوا بين كل دولة والأخرى .. والإطار العام للكلام هو السلام .. والواقع الذى يجرى هو الفتنة .. والهدف الحقيقى هو، استدراجنا إلى حرب يختارون وقتها ويختارون أسلحتها ويختارون ملابساتها .

ولقد قرأنا كثيرا عن كتب كتبها رجال مخابرات عن دور الصهيونية فى إشعال الثورة البلشفية والثورة الفرنسية والثورة التركية الكمالية والحرب الأولى والثانية .. وكنا نظن أنها مبالغات.

ونحن نعلم يقينا أن اليهود هم الذين حرضوا القبائل فى الجزيرة العربية على قتال محمد عليه الصلاة والسلام وهم الذين جمعوهم عليه فى معركة الخندق .

ونراهم الآن وبعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة يحرضون كل حكومات العالم شرقه وغربه على الإسلام والمسلمين ويشعلون حروب الإبادة فى كل مكان .. حيثما تواجد المسلمون .. فى أوروبا وأفريقيا وآسيا .. ليضعوا الإسلام فى خندق جديد يدفن فيه إلى الأبد .

وأكثر من هذا نراهم بين ظهرانينا يرفعون رايات السلام ويمزقون السلام طول الوقت .. ونسمع نتنياتهو يتحدث عن السلام بلغة القتل .. ويهاجم الارهاب ويزاول الارهاب فى نفس اللحظة .

وشخصيته تكشف هذا الغل والحقد الصهيونى الأكال

ويقينى الآن أن ما روته الكتب عن إشعال الصهيونية للثورة البلشفية والثورة الفرنسية والثورة التركية الكمالية والحرب

الأولى والثانية هو حديث صدق لا مبالغة فيه ولا غرابة .

ألا نراهم بين ظهرانينا .. هكذا يفعلون .. وهكذا يتصرفون .

ألم ينزل القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ليقول عنهم ﴿ **كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين**﴾ (المائدة : ٦٤) .

إنها خلة فيهم .. وداء متكرر .. إيقاد نار الحروب وإشعال الفتن والإفساد فى الأرض .

ولم يكذب التاريخ ولم يكذب رواته .. وصدق الله العظيم فى كل كلمة

إنهم يجروننا إلى حرب يختارون وقتها وأطرافها وسلاحها وملابساتها

والحرب واقعة لا محالة مادامت أمريكا تساندهم وأوربا تشجعهم ورجال المال والأعمال يسيرون خلفهم .

ولابد أن نأخذ الأمر فى جدية ونتحد فى جبهة واحدة ونستعد لجميع الاحتمالات ..

وهم يسعون بالفتنة بيننا وبين إيران .. وبدون أى مناسبة ..

ولا أرى أن نتعهد لهم بشىء فهم أعداء لا يؤخذ كلامهم مأخذ النصح .. ونحن نتحالف مع من نشاء .. متى نشاء .. وأى غرابة فى أن يقف المسلمون معا .. ولو حدث غير ذلك لكان أمرا مستنكرا .. بل نضع أيدينا فى أيدى إيران ونحالف كل اتجاه إسلامى مخلص .

ولا أحد يريد الحرب .. ولا يسعى إلى الحرب عاقل ..

ولكن ماذا لو أعلنوها علينا ..

إن الله لم يطلب منا أكثر من أن نبذل وسعنا ..

وقال .. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .

طلب منا عمل المستطاع فقط
وقال ..
وإن جندنا لهم الغالبون
ولله جنود السموات والأرض
وما يعلم جنود ربك إلا هو
وهل بعد جنود السموات والأرض جنود
وهل مع الله خوف .. ومن مَنْ ؟!!

ألا نموت فى فراشنا بدون حرب .. ولو متنا شهداء لكان أفضل.. ولأصبنا السلام .. وبلغنا غاية السلام .. فى دار السلام.. السلام الحقيقى .. هذه المرة .. إن الجهاد حق وإذا جد الجد لا يوجد حل غيره .

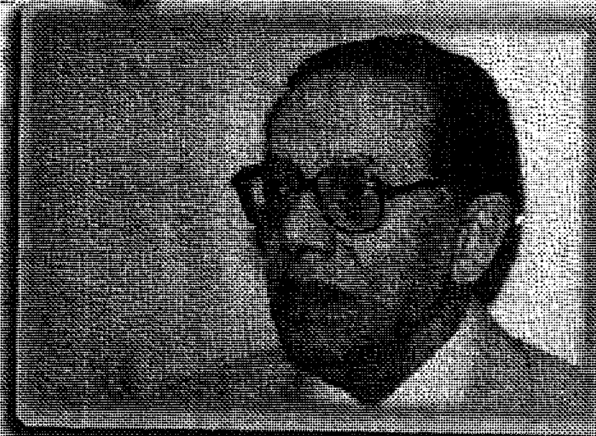
وهذا بمناسبة الكلام عن السلام وشروط السلام ومفاوضات السلام الذى هو أضغاث أحلام .

وفرق كبير .. بين سلام .. وسلام ..

فمن منكم يختار سلام نتنياهو .. على سلام رب العالمين .. من يختار الذل على الكرامة ؟

إنه الامتحان ..
ولا مفر من الاختيار .. ولا مهرب ..

٨



الخوف

قد تكون إسرائيل مؤيدة من أمريكا وقد تكون مؤيدة من أوروبا وقد تكون مسلحة حتى الأسنان وقد تكون جالسة على ترسانة ذرية .. ولكن رغم كل هذا فهى ترتجف من الداخل وتعيش فى ذعر دائم .

وحينما أبادت المقاومة اللبنانية جنود المظلات الاسرائيليين الاثنا عشر الذين أسقطوا فى الجنوب اللبنانى .. صرخ شارون وهو أكثر العسكريين تطرفا فى إسرائيل .. لابقاء لنا فى جنوب لبنان .. لننسحب من هناك

هكذا فى لحظة ورغم أكداس السلاح ورغم التأييد غير المشروط من كل أطراف المعمورة .. فقد ألقى الله فى قلوبهم الرعب منذ الأزل .. فى كبارهم قبل صغارهم .

وهذه هى إسرائيل .. الجبن مجسدا .

فلماذا يخشى إخواننا العرب ذكر الحرب على لسانهم .. ولماذا يتجنبون ذكر المواجهة فى حساباتهم .. رغم أنها محتملة وواردة .

والله يقول فى قرآنه :

﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ .

الله أعطانا كمبيالة ونعهدا مفتوحا بالنصر .. كل ما طالبنا به أن نكون مؤمنين به .. ورغم الفساد ورغم التفكك فى بنية هذه

الأمة العربية . فإن فيهـا قلة مؤمنة .. والذين يستشـهدون كل يوم من الفـلسطينـيين فى الأرض المحـتلة .. هـم شـــهــادة إيمان .. ولا يستطيع إسرائيلى واحد أن يضحى بنفسه من أجل أى قضية ولو كانت قضية حريته وحياته ووطنه ودينه وكل ما يؤمن به من مـثاليـات .. وإيمان الإسرائيـلى يمكن أن يدفع به إلى أى شىء إلا الموت ..

وهذا هو مـــا يـرتجف منه الإســـرائـيلى .. إنه يعـلم أن إيمان خصمه أقوى من كل ما يملك هو من مال ونفوذ وتأييد وأسلحة .. ويعلم أن هذا الإيمان هو الذى سيطيح به وبكل مكتـسباته فى أول مواجهة كبرى .

أما الذين يخافون المواجهـة .. منا .. فذلك عقاب الله الذى أنزله بهم لأنهم كـفـوا عن مـخافـتـه فـأورثهم الخـوف من عبـيـده .. وسيظلون سجناء هذا الخوف المذل حتى يعودوا إلى رشدهم .

ومن أجل ماذا يخافون .. !!

ومن منا لا يموت !!

ومن منا يملك إطالة عمره .. !!

ومن منا يملك رد القدر

ومم الخوف

وعلام الخوف

والدنيا كلها بأسرها بالنسبة للآخرة أهون من جناح بعوضة

أم أنكم صدقتم هذيان نتنياهو ونسيتم وعيد رب العالمين

ومن الأجدر بالخوف ؟؟!! نتنياهو أم الخالق الذى خلق نتنياهو وعالم نتنياهو

اقرأوا تاريخكم .. واذكروا أبطالكم

لقد أدرك الغرب الثغرة التى يتسلل منها إلينا .. أن يهدم إيماننا

ويشككنا فى ديننا ويشوه إسلامنا بهذا الإرهاب المأجور الذى ينفق عليه .. هذا الإرهاب المفضوح الذى يشى بأصله ويبوح كل يوم بالأيدى القذرة التى تموله

وقد تحايلوا ليدكوا قلعة الإيمان فى قلوبنا بما تذيعه محطاتهم الفضائية من عبث ولهو وجنس وبما تبثه فى خيال الشباب من بهرج الدنيا ومتاعها حتى يعيش فى سكرة دائمة طول الوقت من صحوة إلى منامة .. ينتقل من عرض أزياء إلى مسابقة جمال إلى مسلسل عنف إلى مسلسل إثارة وعهر .. إلى حرب نجوم خرافية .. إلى المركبة التى نزلت على المريخ .. والعلم الأمريكى المعجز الذى يقود العالم .. إلى الملاكمة والكورة والجولف والسلة .. إلى عمالقة البيسبول الأمريكان .. إلى مسلسل غزو فضائى من الرجال الضفادع فى الكوكب الأخضر .. الخ .. الخ .. الخ

٢٤ ساعة من البث الفضائى هدفها تفريغ الذاكرة ثم ملؤها بالهراء

لا ثقافة ولا علم ولا دين ولا أخلاقيات ولا حكمة تفيد فى شيء

ويتصور بعضنا أن هذا هو التقدم فيحاول أن يقلده .. ونرى أثر هذا التقليد فى أفلامنا المحلية ومسلسلاتنا وبرامجنا .. وننسى أن الفن فى معناه الحقيقى هو إحياء للوقت وليس قتلا للوقت .. وهو ثقافة وليس تسلية .. ولكنه الاختراق والغزو الذى وصل إلى بيوتنا .

ومطلوب انتفاضة .. ليست انتفاضة حجارة .. وإنما انتفاضة وعى .. انتفاضة صحة .. عودة إلى الينابيع البكر النقية لثقافتنا .

إنهم فى أوروبا يحاربون « الأمركة »

وفرنسا تنتفض غضبا لتسلل الكلمات الانجليزية إلى فرنسيتها

النقيـة وترى فى هذا إختـراقا عـدوانيا .. وهم أبناء عـائلة واحدة وثقافة واحدة .. فكيف لا نغضب نحن لما جرى علينا .

ونحن فى منعطف تاريخى خطير .. وإسرائيل لا تسعى لسلام ولا تعمل أبدا لذلـك السلام الذى نفكر فيــه وإنما تعمل للاحـتلال والتـوسع ولمزيد من الاحـتلال والتـوسـع كل يوم وكل دقـيقـة .. ولا نجد حـائلا يمنعها ولا فعـلا يردعها .. ولا أثرا لتجـمع عربى فعال في الغد القريب.

واعتقد أنه جاء الوقت لتتغير أشياء كثيرة

وأولهـا أن تنتهى حـسابات الخـوف .. وأن يبدأ العـد التنازلى لاستراتيجية جديدة وأن يبدا العمل على بناء روح جادة وإحساس مسئول وموقف أكثر واقعية من الأخطار المحدقة بالمنطقة .

إن المواطن يشعر بالأخطار ويريد أن يساهم فى دفعها ويتمنى أن يفعل شـيئـا ولكنه لا يجد حوله صـدى لما يشعـر .. وتضرب الطائرات ســهل البقـاع وتدك الجنوب اللبنانـى .. ويهدد نتنيـاهو بضـرب بـيـروت .. وتهـدم البـولدوزرات الإسـرائيليـة بيـوت الفلسطينيـين فى القدس وتبـدأ بناء مـستـوطنة جـديدة فى رأس العـامود .. و يلتـقى وزراء الخارجيـة العرب فـى اجتمـاع مطول ونسـمع كلمات مـتـفائلة عن الســلام .. وإنه لا مـفر من الســلام ولا حل سوى الســلام ولا مهرب من السلام .. وإن الســلام قادم رغم أنف المخربين الذين يسيئون إليه .. والمواطن يتمنى أن يصدق هذا الكلام ولكنه لا يرى فى الواقع أى مـبشـرات لهذه الأمـانى .. ولا يسمع سوى صوت القنابل وأزيز الطائرات وفرقعة الصواريخ وزحف الجنود الإسرائيليين لمواقع جديدة .

إنى لا أدعـو إلى حـرب .. ولا أريد حربا .. فـأى حـرب بدون استعـداد .. وفى هذا الوضـع الحالى من التفكك .. هى حـماقة فى

غيـر وقتها .. ولكـنى أريد حالة استعـداد عربى .. حالة انتـباه .. فالأحداث تقول إننا مستدرجون إلى حرب غادرة عن طريق جرعة تخدير نشربها كل يوم اسمها السلام .. وأسطوانة مضللة يديرها الطرف الآخر طول الوقت اسمها السلام .

وما أريـده هو انتبـاه .. هو مواجـهة صـريحة لهـذا التناقض ووعى لهذا الخداع المقصـود .. وتدبر لما يجب عمله قبل أن يفوت الأوان لأى تدبير .. واستعداد دائم للأسوأ .

هل أنا مخطىء إذا قلت إنه لابد من استراتيـجية جديدة .. وأن إغمـاض العين أملا فى مـعجزة من السـماء .. لن يفـيد ولن يأتى بحل ..

إن كل يوم يمضى يفـوت علينا فـرصـة ويضيف إلـى موقـفنا تراجعا جديدا وخسارة جديدة .

ولا أريد أن ننتظر حتى يصبح ظهرنا إلى الحائط

ونحن بتجمعنا .. سنكون الأقـوى جانبا .. وباتحادنا .. الأعلى صوتا .. وبإيماننا .. الأعز سندا .. ونستطيع أن ننهى هذا التراخى المقيت

إن ما تفعلـه إسرائيل على الساحة الفلسطينيـة هو جريمة بكل المقاييس وما تفعله أمريكا بسكوتها وتشجيعها الطرف الإسرائيلى بالمال والسـلاح هو جـريمة أكبـر فـهو تحـالف على إبادة شـعب ضعيف وتجويعه وطرده من بيته بتـهمة أنه يدافع عن بيته .. فهل أصبح دفاع المظلوم عن بيته تهمة .

إن أمريكا ترفض التـوقيع على وثيـقة الألغام المضـادة للأفراد بحجـة أن هذه الألغام هـى وسيلتهـا الوحيدة للدفاع عن قـواتها .. وأنا أسأل الرئيس كلينتـون .. دفاع ضد من يا سـيادة الرئيس .. هل هاجـم عـسكر أى دولة بلـدكم وهل يجـرؤ .. وهل تـخطى

عـسكرى واحـد الشاطىء الأمـريكى .. إن العكس هو الـصحـيح وأمريكا هى التى ترسل بجيوشها عبر المحيطات إلى كل مكان فى العـالـم لتـضـمـن سـيطرتهـا الأبدية على الكرة الأرضـيـة .. وصواريخها في الترسانة الإسرائيلية يطلقها الجند الإسرائيليون على لبنان وعلى الشعب اللبنانى الأعزل ..فمن يهاجم من يا سيادة الرئيس .. ومـن الذى يتكلم عن الدفـاع عن النفس والـدفـاع عن البيت والدفاع عن الأرض .

إن إسرائيل تحـتل القدس بالنار وبالحديد بزعم أن معـها صك ملكيـة من الله فى توراة مـوسى بوضع اليـد على كل شـبـر من فلسطـين .. ولا أظن أنكم تلقـون بالا إلى هذه الـدعـاوى فـأنتم علمانيـون .. ومع ذلك فنحن نرد من نفس المنطق ونقـول إن معنا صكا من القرآن باللعنة والطـرد والتشريد أنزلها الله على اليـهود إلى يوم القـيامـة لا يجتـمع لهم شمل ولا يقـوم لهم وطن .. ومع ذلك فـقد رضـى الفلسطينى بـأن يتنازل عن سبـعين فى المائة من أرضه من أجل أبناء العم اليهود يقيـمون عليه وطنهم كما يريدون وفوض أمر الصكوك لصاحب الصكوك ورضى بالدنية فى دينه .

رضى المظلوم ولم يرض الظالم .. وتحالفتم مع الظالم على هذا المظلوم الذى تراجع حتى أصبح ظهره إلى الحائط ..

ولن تقف إسـرائيل عند حـدود فلسطين فـالصك الإلهى الذى تلوح به يقتطع لها من أراضينا إسرائيل كـبرى .. وأطماعها تزداد كل يوم وجشـعها يتـفاقم فقد غـرها التأييد الأمـريكى والمساندة الأوروبيـة وأغـراها تراجـعـنا .. وأصـبـحت تـريد كل شـىء .. وتراجعنا نحن حتى أوشك ألا يبقى لنا شىء ..

وأصبحت القضية .. نكون أو لا نكون ..

لقد بلغنا نهاية الشوط .. ولم يبق لنا إلا أن نغير الاستراتيجية كلها ونقف وقفة رجال .. وإلا ..

إنها صيحة تحذير .. يا قادة العرب .. لن يسلم حاكم ولا محكوم من عاقبة هذا التخاذل .

إن تعداد العالم العربى ثلاثمائة مليون وتعداد إسرائيل ٥ ملايين فكيف يهرول الثلاثمائة مليون وراء الخمسة ملايين إسرائيلى يلتمسون منهم الصلح .. أى صلح .. وهم يتلقون منهم الركل والصفع والطرد وبأى منطق ومن أجل ماذا وخوفا من ماذا وبضغط منْ مَنْ .. وهم أنفسهم يجلسون على كنوز الطاقة فى الكرة الأرضَية ،، والمفروض أن يسعى إليهم الكل ويجاملهم الكل .. ويحسب حسابهم الكل ..

إنى أصرخ بأعلى صوتى .. متى نعرف قيمة أنفسنا .. ومتى نقف وقفة رجال .. ؟!!

واعلم تماما أن هذه الصرخة سوف تصل إلى كل أذن وسوف توقظ كل قلب

والأمر لله من قبل ومن بعد

عملية التفاف

جاءتنا الأخبار عبر صحيفة وول ستريت جورنال تقول بأن أثيوبيا أنجزت أكثر من مائتين من السدود الصغيرة تحجز بها ٦٢٤ مليون متر مكعب من مياه النيل وأن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ساهمت فى تمويل سبعة سدود .. وأن أثيوبيا بامكانها مستقبلا أن تجتذب استثمارات دولية لمشروعات أكبر لزيادة المحجوز من مياه النيل .. وهو نوع من الغمز واللمز .. إلى محاولات .. لإفشال مشروع توشكى .. وللتلويح بحرب مائية .

ونذكر جيدا أن أمريكا حاولت إفشال مشروع السد العالى من

قبل وذلك بالتخلى عن تمويله .

وليس جـديدا أن نفـاجـأ بهـذا اللون من النوايا الأمـريكيـة .. ولا هو بالجديد أن تكون لإسرائيل أطماع مائية .

وقد كتبت من قبل عن هذه السدود الأثيـوبية التى تعاون فيها إسرائيل بالمال والخبـرة .. وكانت الجهات الرسـمية تكذب وتنفى وتقول إنها شائعات كاذبة .. فهل هذه الأنباء الجديدة هى شائعات أخرى .

إن هناك أكثر من مـحاولة التفاف حول المنطقة العـربية .. مرة عن طريق التهديد بالحرب المائيـة .. ومرة بمحاولة تشويه الإسلام بتفجيره ونسفه فى وجوهنا عن طريق العملاء والفرق المأجورة .. والإسلام هو السد الحقيقى أمام أى زحف صهيونى فى المنطقة .. ولا يوجد أمامهم حل سوى نسفه وتشويهه واقتلاعه من جذوره.. وانظروا إلى مـا حدث فـى البوسنة وكـشـمـيـر وبورمـا والفلبين ومـا حـدث فى تركـيـا أيام أربكان وأيام سلفـــه مندريس وإلى مـا يحـدث الآن فى الجزائـر .. إنها مـعـركـة موت وحـيـاة بين الصهيونية والإسلام .. ولا حياة للـصهيونية وفى الإسلام نسمة روح .

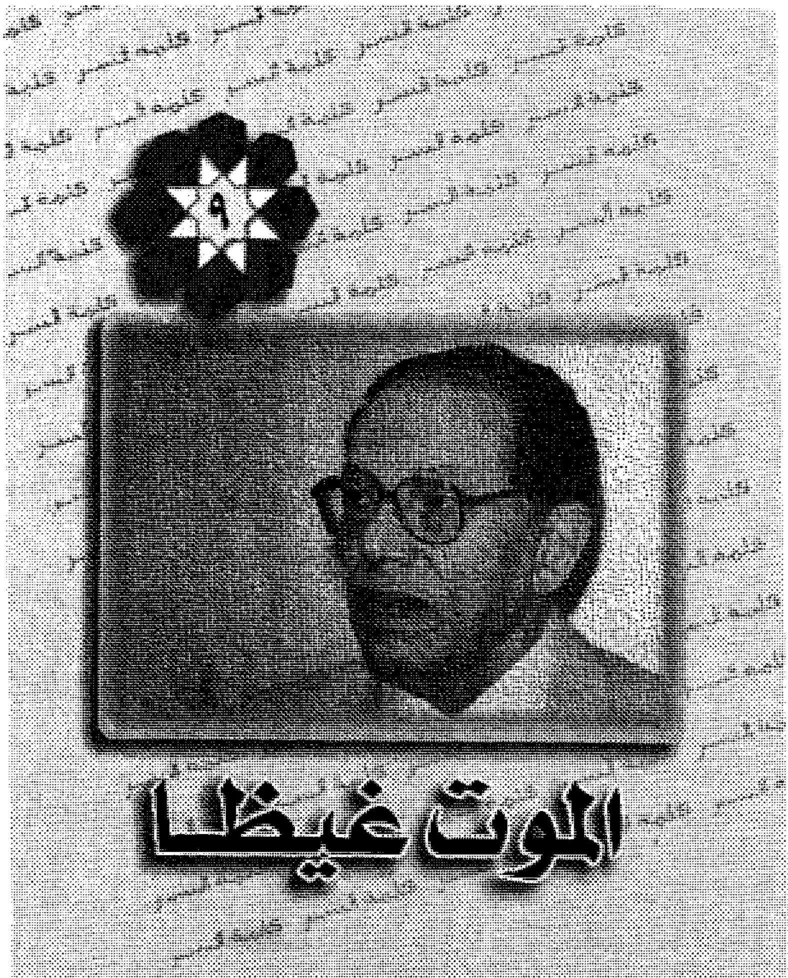
ثم هناك الالتـفاف الثالث الماكـر بالإيقاع بين الأطراف العـربية وبأخذهم فـرادى فى غرف مغلقة فى مـتاهة المفاوضات اللولـبية التى لا تنتـهى إلى شىء .. ثم الالتـفـاف الرابع بالغـزو الثقـافى والإعـلام الفـاسـد المفـسـد .. وبنشـر وتـرويج فنون الهـيـافـة والانحلال.

والحرب سجال . وقد بدأت بالفعل واشتعل أوارها .. وإن كانت اللغة الجارية على كل الألسن .. هى السلام .. وضرورة السلام .. وأغـانى السـلام .. وبونبـون الـسـلام المخـدر .. فى الوقت الذى

يسعرون فيه الجحيم ويخططون للخراب .

ولابد أن نعى هذه الحقيقة ونخطط لمستقبلنا على أساسها وننظر فى جدية صارمة إلى ما يجرى ونستعد أقصى درجات الاستعداد وكأنما المواجهة غدا .

إنها همسة أهمس بها فى أذن كل بلد عربى وفى أذن كل مسلم وفى أذن كل مسيحى تحسبا لقنبلة الكراهية الصهيونية التى توشك أن تنفجر فى الجميع وأمام هذه الكراهية سوف تصبح قضيتنا وقضية إيران قضية واحدة وسوف تذوب بيننا كل الخلافات فكلانا مستهدف .. وسوف نصبح يدا واحدة على أعداء الحياة .


٩
الموت غيظا

الوضع الآن بين الدول العربية وإسرائيل أصبح وضعا غريبا.. فالتصريحات تصدر متتالية من نتنياهو بأنه لا تقسيم للقدس ولا تجميد للمستوطنات ولا تنازل عن شبر أرض ولا رجوع للحدود قبل ٦٧ ولا ولا ولا ... الخ وتأتى الأنباء من أمريكا بأن مجلس النواب الأمريكى قرر بأغلبية ٤٠٦ أصوات ضد ١٧ صوتا إعلان القدس عاصمة أبدية لإسرائيل كما قرر المجلس اعتماد مائة مليون دولار لنقل السفارة الأمريكية فى إسرائيل من تل أبيب إلى القدس المحتلة .. والمعنى المستفاد من هذا الكلام أنهم طبخوا الطبخة كلها وانتهوا منها .. أما المطلوب من كل الحكومات العربية فهى تصريحات تهدئة مستمرة بأن مفاوضات السلام مستمرة وأن الباب مفتوح لاتفاق قريب .. ونقرأ فى الصحف أن سياسة الأردن للخروج من حالة الكراهية الشعبية لإسرائيل هى إعطاء دروس حب « حب إسرائيل » للشعب الأردنى .. ومعنى ذلك أن علينا أن نبتلع السم ونحن نستمتع به دون أن نظهر أى غصة أو تضرر أو تقزز وإنما علينا أن نبتسم للمستقبل ونحتضن فى حب ومودة الجار الإسرائيلى الودود الطيب مهما فعل .

والجزء الأول مفهوم .. فالأقوياء دائما يفرضون شروطهم على الضعفاء ولا جديد فى ذلك .. أما الجزء الثانى فهو الأمر الذى لا يمكن هضمه .. ولا أفهم كيف يفرض حب إسرائيل علينا

وبأى منطق وبأى وسيلة .. وكيف نحب سرطانا يأكل جسدنا .

ومن حسن الحظ أن هناك ديمقراطية وحرية صحافة لنتكلم .. وإلا كنا متنا غيظا .. فأضعف الإيمان أن يصرخ المظلوم ويتأوه المكروب .. ويقول .. آه .. آه وماذا تثمر تصريحات التهدئة ومانشتات السلام ولقاءات المودة مع وقائع الإستيطان ونهب الأرض وطرد أصحابها .

ولا ألوم حكومتنا ولا الحكومات العربية فى التماسها للسلام بكل السبل والجرى وراء الكذاب حتى باب الدار .. فما زال السلام هو الحل الأمثل لهذه المشكلة الأزلية .. والبديل الآخر هو الجحيم .. ولم يأت وقت الجحيم بعد وقد أصابت حكومتنا فى الاتجاه عربيا وفى إحياء فكرة السوق العربية المشتركةوفى جمع شمل البيت العربى .

ولو اجتمع شمل السنى والشيعى فإن إسرائيل وعصابتها سوف تموت غيظا وكمدا .. وهذا هو الرد العادل المهذب لما يفعلونه بنا فى الجانب الآخر .

ولو مددنا الأيدى للصين وفتحنا الجسور مع هذه القارة الواعدة .. والصين مثلنا عانت ما عانيناه من الغرب المستعمر ولها ثأر قديم من أيام حرب الأفيون .. وكلانا أبناء مأساة واحدة.. والصين يهمها كثيرا فتح بوابة على المياه الدافئة فى الشرق الأوسط وعلى كنوز البترول والطاقة فى بلادنا .. ونحن أبناء أقدم حضارتين فى العالم القديم أيام كانت أمريكا هنودا حمرا وانجلترا وأوروبا فى ظلام العصور الوسطى .

إن إسرائيل ترابط على بوابة الصين من سنين .. وتفعل أكثر من ذلك ترشوها بالتكنولوجيا المتقدمة والمحظورة والمسروقة من أمريكا وتتودد وتتقرب وتتمسح وتلمع الجوخ .. فأين نحن وأين ذكاؤنا .

إن الحرب الدبلوماسية والحرب الاقتصادية معلنة علينا .. وهناك من يقف فى الكونجرس الأمريكى ويطالب بالفم المليان بحرمان مصر من المعونات كما لو كنا مرتزقة أو انكشارية نعيش على هباتهم ونأكل من فتات موائدهم .

والعالم يتغير ويتبدل بسرعة والفرص تأتى لباب بيتنا لنرد على هذه المفتريات .

وسوف تموت إسرائيل بالسكتة إذا اجتمع البيت العربى على كلمة واحدة وإذا اتسعت هذه الوحدة لتشمل العالم الإسلامى كله .

ولا مفر من هذه التطورات أمام تجمع إسرائيلى أمريكى وأوروبى وأمام تآمر يتسع ليتهم كل ما هو إسلامى ثم ليتكلم بلهجة صليبية تتهمنا كذبا وزورا بأننا نضطهد المسيحيين فى بلادنا ولو صح هذا الاتهام الكاذب لما كانت الأقلية المسيحية فى مصر هى الأقلية التى تقود الاقتصاد الحر فى بلادنا بالفعل ..

إن واقع المسيحيين فى مصر كأقلية رائدة للاقتصاد يكذب هذه الفرية الخسيسة التى يدسوها علينا ليثيروا الفتنة بين المسلم والمسيحى كما فعلوا من قبل فى لبنان .

ولقد أشعلوا النار فى لبنان ست عشر سنة وأحالوا جمالها ورخاءها وثراءها إلى رماد ولم يصلوا إلى أغراضهم .. واقتنع المسيحى اللبنانى قبل المسلم أن هذه الفتنة كانت خنجرا فى صدره قبل أن تكون فى صدر المسلم ..

إن ما حدث فى لبنان كان درسا بليغا وداميا للمسيحى قبل المسلم وكان عبرة لكل من تسول له نفسه الاستماع إلى هذا الدس الصليبى الذى تروج له إسرائيل وعصابتها .

إننا مستهدفون يا إخوة .. المسيحيون منا والمسلمون لفتنة مغرضة وإثارة وضيعة وحرب خسيسة تستخدم كل الأسلحة القذرة لتهدمنا .

ألم تتهم إسرائيل شيخ أزهرنا بالنازية لمجرد أنه قال إن بيع الفلسطينى لأرضه للعدو الإسرائيلى خيانة لوطنه ودينه وقضيته.. وما قال الرجل إلا صدقا وما نطق إلا حقا .

وماذا يبقى من الفلسطيني لو فقد أرضه .. إنه يخون حياته وعيشه ولقمته وأهله بالفعل .. وماذا تنفعه بضعة ألوف من الدولارات وهو مشرد مطرود يبحث عن فيزا ويتسول هوية وانتماء .

إننا أمام عدو حقيقي يريد أن ينتزعنا من تاريخنا ومن أرضنا ويشتتنا بددا .. والمواجهة قادمة ولا شك .. ولكن لا نستعجلها .. بل ندرس أبعادها ونتأهب لها وأبعاد المواجهة هذه المرة هى باتساع العالم كله .. وإسرائيل تحاول أن تؤلب علينا العالم وتقلب علينا العالم .. وهى لن تحاربنا وحدها وهى لن تحارب بأيديها كالعادة بل بأيدى الاخرين .. وهل حارب اليهود المسلمين فى غزوة الخندق بأيديهم .. بل حاربوهم بجميع القبائل وبحشد من جميع الأحزاب .. وهم يفعلون نفس الشئ الآن على أوسع نطاق فيحركون الأمريكى والأوروبى والانجليزى والروسى ويثيرون علينا كل من يستطيعون إثارته من القارات الخمس بزعم مكذوب يرددونه فى كل مناسبة .. أننا إرهابيون أعداء حضارة وأعداء تقدم .. ويكررون هذا الإفك فى صحافاتهم وإذاعاتهم ونشراتهم وكتبهم وخطابهم الدبلوماسى .. ولا يملون ولا يشبعون ولا يهمدون .

وعلينا أن نرد دائما ونكتب ونتكلم ونذيع من البر والبحر والجو ومن الفضاء ولا نكتفى بأن واقعنا ينطق بتكذيبهم لأن «الزن على الودان» يتراكم مع الوقت ويصنع عند المستمعين وسواسا قهريا ووهما ملازما يصدقونه من كثرة التكرار .. ويتصورون أننا أعداء بالفعل وأننا خطر داهم .. وأننا مصيبة ..

وأننا كابوس لا راحة لهم إلا بازاحته ..

وهكذا الفتن دائمـا تتوالد وتـتضـخم إذا لم يرد عليهـا وإذا لم تجهض وإذا لم تقتل بحثا .

إنه غل قديم « وتار بايت » منذ هزيمتهم فى خيبر .. وما زالوا يلطمون الخدود ويشقون الجيوب ويندبون على خيبر .. ونحن لم نحاربهم فى خيبـر ولكن حاربهم الله رب العالمين ورسوله .. وإذا عادوا إلى ظلمهم فإن الله سـوف يحاربهم معنا .. وهو القائل فى كتابه .

﴿ **وإن عدتم عدنا** ﴾ (٨ ـ الإسراء)

إن عدتم إلى ظلمكم وإفسادكم عدنا إلى قهركم و**هزيمتكم** .

وكلام الله قدر وقوله مصير .

وهم ماضون إلى قدرهم .. لن يتراجعوا .. ولن يسالموا .. **ولن** يتعظوا .

وقد فرشوا لنا الشوك فى كل خطوة .

وهم يطبخون لنا على نار هادئة ويجمعون جمعهم .

وعلينا أن نعمل عـملا دبلومـاسـيا مكثـفـا فى هذه المرحلة .. ولا ندع بابا للوحدة الـعربية ولا للوحـدة الإسلاميـة لا نطرقه .. وسوف يبـارك الله خطانا لأننا لا نبيت عدوانا ولا نضمـر شرا .. وإنما نحـمى بلدنا وندافع عن مـسـتـقـبلنا .. وندافع عن الكلمـة الطيـبة.. كلمة لا إلـه إلا الله .. التى زرعها الله فـى الأرض لتورق دائما ولا تموت وهم يمكرون ..

والله أكبر مكرا

الحـرب الإجرامية

من الذى يمـول هذه الحرب الإجـرامية فى افغـانستـان التى يسمـونها حربا إسـلامية .. ومن أجـل ماذا .. ؟ من أجل أن يربى الأفغانى لحيته .. ومن أجل تحريم الموسيقى .. ومن أجل الا تتعلم

البنات فى المدارس .. ومن أجل تحطيم أجهزة التليفزيون ..؟!!

وهذا هو الإسلام الذى تمول باكستان الحرب الأفغانية من أجله .. وتقول إنها تفعل ذلك لترسيخ الإسلام بصورته الأصولية النقية أو « تلطيخ » وتشويه سمعته واقعا وفعلا .. ومن وراء باكستان تقف أمريكا ومن وراء أمريكا تتخفى إسرائيل .. وهى أطراف تتآمر لتشويه دين سمح أصوليته الحقيقية هى العقل والعلم والتقوى .. لتصبح سيرة الإسلام فى صحف كل يوم هى لحية وجلباب وإرهاب ومحاربة للتعليم ودعوة للجهل .

وما كان أبو جهل وأبو لهب وعتاة الكفر فى قريش إلا أصحاب لحى .. وما كانت اللحى تعنى شيئا فى ذلك الزمان .. وأنما نصح النبى المسلمين باطلاق اللحى حينما حلق اليهود لحاهم .. فقال نربيها نحن لنختلف عنهم .. فكان نصحا موقوتا بأسبابه .

وما كانت السنة النبوية لحية ولا جلبابا وما كانت تقليدا للمظاهر وإنما كانت اقتداء بالنبى فى أخلاقه وسجاياه وكمالاته .. فخرج البعض بمعنى السنة من اللب إلى القشر وراحوا يبحثون فيما كان يأكل النبى وفيما كان يلبس وفيما كان يركب .. ولو مشينا وراءهم لأصبحت السنة هى ركوب البغال ولحس الأطباق وقضاء الحاجة فى الخلاء .. وما كانت فى هذه الأشياء من رائحة النبوة شئ وإنما هى كلها أعراف وعادات استوى فيها أهل ذلك العصر مؤمنهم وكافرهم .

وما كان المسلم مقلدا للآباء ولا متمسحا بظواهر الأشياء .. وأنما كان دائما الحصيف الفاهم المتأمل المتدبر لأعماقها .

ولكن هناك أطرافا معادية للإسلام وكارهة وحاقدة على كل ما هو إسلامى تريد إلصاق كل معرة بالإسلام والمسلمين وتسعى إلى ترديدها وإعادتها على الأسماع وبثها وإذاعتها وترويجها

ونشرها بكل وسائل الإعلام الممكنة والالحاح بها على الآذان تمهيدا لما تضمره وما ترتب له فيما بعد لإعلان الحرب على هذا التأخر والتخلف والغباء والتعصب الذى اسمه الإسلام وتخليص العالم منه .

والباكستان تضع نفسها فى خدمة تلك الجريمة وتمول هذا التشويه بمساندتها للطالبان « بتوصية أمريكية » وبنفخ النار فى الحريق الأفغانى حتى لا ينطفىء ضرامه وحتى يظل الإسلام يحارب بعضه بعضا ويأكل بعضه بعضا فيوفر عليهم مؤنة محاربته .

هذا المخطط الخبيث وتمويله والانفاق عليه .. ولو أدى فى النهاية إلى القتل وإراقة الدماء وإبادة الشعوب .. هو سياسة هؤلاء الناس .. وما كان يجب أن تتردى باكستان الإسلامية فى هذه المكيدة .

وإنى لأقول لهؤلاء المسلمين .. الباكستانيين منهم والأفغان .

أليس فيكم رجل رشيد ..؟!!!

أتقتلون أنفسكم بأيديكم وبأيدى أعدائكم ؟!!! وتسمون ما تفعلونه .. إسلاما



شئ من الغضب

ماذا سوف تصنع إسرائيل فى الخطوة القادمة ؟؟!!

إن أقصى رد فعل عربى لأى فعل تقدم عليه إسرائيل سيكون الاحتجاج والاستنكار .. وهى أمور فى ميزان الردع لا تساوى شيئا .. فما الذى يمنع إسرائيل من التمادى « ومعها أمريكا ومعها تأييد الغرب وعداوته المعلنة للإسلام » .. لا شئ .

هذه إذن فرصتها الذهبية التى لن تتكرر .. ولو ضيعتها إسرائيل فلن تعود .

ولهذا فسوف تمضى إسرائيل فى تماديها وعدوانها وسوف تضع يدها على المزيد من الأرض وتمزق المزيد من المعاهدات .. دون أى اعتبار للطرف العربى .. فالعرب مجرد ظاهرة صوتية .. هذا ظنها .. وإذا ظهر زعيم حزب آخر معتدل فى إسرائيل يفكر فى سلام حقيقى فإنها لن تتردد فى قتله كما قتل رابين من قبل .

إننا أمام زخم تاريخى واندفاع لكتلة صخرية هائلة من أعلى الجبل فى هوى مدوى نحو القاع وهى تجرف كل ما فى طريقها من عقل واعتدال ولا توجد مقاومة تتصدى لهذا الاندفاع .. فهى ماضية فى اندفاعها .

وأوهام السيادة والتفوق العنصرى .. والأرض الموعودة .. وشعب الله المختار .. وإسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ..

والثأر لخيبر .. والثأر لأيام العبودية فى مصر .. كلها تشتعل فى حقد تراكمي يغذى هذا الاندفاع ويجرف فى طريقه كل شئ ..

وما تصريحات السلام التى نسمعها إلا جرعات تخدير من وقت لآخر للضحية العربية المغمى عليها حتى يندفع الطوفان عبر سيناء وعبر الجولان فلا يفيق العرب إلا وهم مطروحون أرضا.. وقد فات الوقت لعمل أى شئ .

وساذج من يتصور نهاية سلمية لما يحدث فالمشهد كله بما وراءه من خلفية تاريخية وبما يصاحبه من ضعف عربي وما يشد ازره من انحياز امريكي وتأييد غربي وروح صليبية أوروبية تحلم بنصيبها فى الكعكة .. كل هذا لا يبشر بسلام قادم بل ينذر بكارثة ..

الآن إذن وليس بعد .. يجب أن يكون للعرب غضبة وأن يقفوا معا كتلة واحدة تنذر بما هو أكثر من الاستنكار وتقوم بالمقاطعة فى جبهة متحدة تشمل إيران وتمتد ردود فعلها إلى الاتساع الإسلامى كله على مستوى العالم لتحرك الفعاليات الإسلامية فى داخل أمريكا وفى داخل أوروبا وفى داخل تركيا وفى داخل باكستان وتحرك الدبلوماسية الأفريقية والأسيوية لمواقف أكثر تعاطفا وتوقظ الوجدان العالمى على الظلم الذى انحدر إليه .

لابد من استباق الحوادث إذا أريد لهذا الاندفاع العدوانى أن يتوقف .. وإلا .. فإن النجدة سوف تأتى بعد فوات الأوان ..

إن الغضب العربى هو أقل رد فعل ممكن لإعتراض الأحداث وإيقاف تسارعها المدمر وهو أداة سلام فاعلة بأكثر مما تفعل هذه الدبلوماسية الهادئة التى تكاد تغط فى النوم من فرط هدوئها .

بل إن هذه الدبلوماسية الهادئة سوف تغرى الطرف الإسرائيلى بالمضى فى العنف أكثر وأكثر وبتجاوز كل الخطوط

الحمراء وبالولوغ فى الدم بلا حساب للعواقب .. ما دام المجنى عليه لا يصرخ ولا يضج ولا يتوجع .. وسوف تذهب بهم ظنونهم أنهم يتعاملون مع جثة وليس مع كائن حى ..

ولا أظن أننا بلغنا هذا المدى بعد .

ولا شك أن إسرائيل تخرج بانطباع كاذب إذا تصورت هذا التصور وإذا خطر فى بالها وجرى فى حساباتها وتقديرها أن المنطقة العربية هى عالم من الموتى تستطيع أن تفعل به ما تشاء وقتما تشاء .

إن إسرائيل تحاول أن تجرنا إلى حرب فى ظرف غير مناسب والعالم كله محشود لمعونتها .. نحن يجب أن نفوت عليها تلك الفرصة ونؤكد لها فى نفس الوقت أن السلام أربح من المغامرة .. وأن القطيعة العربية يمكن أن تكلفها أكثر وأنها إذا وضعتنا على حافة الغضب سوف تخسر كل شئ .

إن الدبلوماسية التى تؤجل الصدام مطلوبة .. ولكنها ليست الدبلوماسية الضعيفة التى تسترضى وتلاطف .. وإنما الدبلوماسية الرادعة التى تشدد وتهدد فالضعف يأتى بعكس نتيجته دائما ويثير شهية الإفتراس عند الجبناء .

شئ من الغضب مطلوب يا عرب .

والكثير من الصلابة ضرورى مع مثل تلك الغطرسة .

والشدة فى الحق تضع الجبان عند حدوده ونحن نعلم أن الجبن والخوف والاحتماء بالبلطجية هو تاريخ إسرائيل منذ ولدت.

والله الذى يعلم جبنهم يقول لهم فى قرآنه

﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ، ولتجدنهم أحرص الناس

على حيـاة ومن الذين أشركـوا يود أحدهم لو يعـمر ألف سنة وما هو بمزحـزحـه من العذاب أن يـعمـر والله بصيـر بما يعملون ﴾ (البقرة ٩٤ ـ ٩٦)

إن الله يعلم بخوفهم وجبنهـم وبأنهم أحرص الناس على حياة وليس هؤلاء بالخصوم الذين نترضاهم ونلاطفهم ..

ولم يفقد العرب كل شئ بعد .. بل عندهم الكثيـر مما يرهبون به ويساومـون عليه دونما حـرب ودون أن يطلقوا صـاروخا ودون أن يفجروا قنبلة .. والغضب الفعال والموجع ليس الحرب ولكنه المقاطعة.

إن مقـاطعة قمـة الدوحة الإسرائيليـة القطرية والترتيب لقـمة دمشق السـعودية السورية المصرية هو أبعـد أثرا من أى مناوشة بالسلاح .. ورفض السوق الشرق أوسطية والترتيب لسوق عربية مشتـركة هو دبلوماسيـة أقتل من الغازات السامـة والتصالح مع إيران هو كارثة بالنسبة لهم .. وفتح الجسور مع الصين مصيبة.. والتنميـة الإقـتـصادية الـناجحـة هو الغم الذى ليس بعـده غم .. وهناك الكثير من الوان الغضب التى تفيد أكثر من الحرب ويخطئ كثيرا من يفكر فى الحلول العـسكرية .. فهى ليست حلولا ولكنها فخاخ وشراك ماكرة لإستنزاف الموارد وضرب الاقتصاد .

وماذا لو فعلوها .. ماذا لو بدأونا بالحرب .. ماذا يكون الحل ؟ يسأل البعض .

الحل يكون تصعـيد ردود الفعل وتوسـيع جبهة الصـراع فلا نحـاربهم وحدنا ولا نكتـوى بنارها وحـدنا وإنما يصلاها العـالم كله.. فتصـبح الحرب انتحارا ويتردد مشـعلوها ألف مرة قبل أن يشعلوها .. ألم تقرأ قول الله ... **﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله .. ﴾**

إنه الله دائما .. وهو ناصرنا .. وليس بعد الله شـيء .

وزارة التربية والتعليم

هل من حسن التربية ومن حسن التعليم أن ننزل بلغتنا العربية الأولى إلى التساوى باللغة الأجنبية الثانية من حيث الدرجات وأن يكون علم التاريخ « تاريخنا » مادة اختيارية ننجح بها وبدونها وأن تكون مادة التربية القومية مادة للقراءة وليس للامتحان ..

ولماذا تلك المهانة لرموز هويتنا وقوميتنا ..؟؟!!!

وإذا كانت وزارة التربية والتعليم تربينا على الجهل بلغتنا وقوميتنا .. وهى أعمدة الشخصية والهوية بالنسبة لنا .. فكيف يمكن أن نتصور جريمة تربوية أبشع مما تفعله هذه الوزارة بأولادنا ..

وكنا نسمع السيد الوزير يتكلم فى أحاديثه عن التوسع الأفقى التعليمى وعن كثرة المدارس وكثرة التلاميذ الذين يتضاعف أعدادهم سنة بعد سنة دون نظر إلى التدهور الكيفى فى مستوى التعليم وفى حاجة الأغلبية الغالبة من هذه الألوف من الطلبة إلى الدروس الخصوصية .. هذا الفرح بالكم دون نظر إلى الكيف ماذا يكون إلا كارثة أخرى ..

ولا شك أن السيد الوزير يقرأ ويتابع معنا الحمى التعليمية فى أمريكا وأوروبا وانجلترا واليابان والحاجة الملحة إلى التطوير الكيفى للتعليم والارتفاع بمستواه إذا أريد الوصول إلى نهضة حقيقة فى هذا البلاد .. وأن المعادلة أصبحت .. لا نهضة بدون الارتفاع بالتعليم .. ولا اعتبار للكم .. كم التلاميذ .. ولا كم المعلومات .. ولا كم المدارس .. وإنما الاعتبار هو للمستوى وللكيف ولانتقاء المعلومة الأهم ولتطوير المناهج لتلاحق القفزة المعلوماتية الهائلة التى حدثت فى السنوات الأخيرة بحيث تساعد المدرسة التلميذ أن يعيش عصره وأن يعرف بلده .

وفي عصرنا لم يعد التعليم مجرد شهادة بل أصبح مناعة ضرورية للتلميذ مثل المناعة الطبيعية التى تحميه من المرض ومثل السلاح الذى يحميه من أعدائه .. ومثل البيئة النظيفة التى تحفظه من التلوث .

واللغة العربية والتاريخ والتربية القومية هى ملامحه وهويته التى بدونها لا يعرف نفسه .. ولا يتعرف عليه الآخرون .

فكيف يعلمون أولادنا فى مدارسنا ليكونوا بلا وجه وبلا صورة وبلا تاريخ وبلا لغة .. ولمصلحة من ؟!!

لقد اختفت اللغة العربية السليمة من التليفزيون ومن الراديو وأصبح المنيع يتهجيا النشرة ويرفع المفعول وينصب الفاعل .. والمسئول الأول هو المدرسة والتنشئة الأولى التى تقازمت إلى أقل من كتاتيب زمان .. ووزارة التعليم التى أصدرت القرارات بتقزيم التعليم أكثر وأكثر .. وتوصيات المركز الأمريكى واللجان المشبوهة التى نصحت بهذا التطوير أيام السيدة كوثر كوشك .. وأيامها شطبت اللجان جميع غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام وانتصاراته على اليهود فى خيبر من مقررات الثانوية .. ثم عادت بعد اكتشاف هذا الشطب المريب إلى وضعها مختصرة فى مقررات الابتدائية .

إن محاولة محو البصمة الإسلامية « لغة وحضارة وقومية » هى حقيقة .. وأمر شائن أن يحدث هذا العدوان تحت عين وإشراف وزير عربى هو وزير التربية والتعليم الذى هو المسئول الأول عن تشكيل وجدان وذاكرة أولادنا .

وقد رأى السيد الوزير ما فعلته إسرائيل حينما سرقت منا أهراماتنا ونحن شهود عصر ونعلم تماما من بنى هذه الأهرامات.. وأن هذه الأهرامات حينما خرجت إلى الوجود لم تكن

لإسرائيل دولة ولا وجود ولا إسم ولا رسم .. ولكنها بصمة مجيدة فى تاريخنا ولا يصح أن تكون لنا هذه البصمة ولا أن نكون أصحاب تلك الحضارة ولا أصحاب ذلك المجد .

إن مصر يا سيادة الوزير كانت مركز الإشعاع والثقافة والفن فى العالم القديم بينما كانت كل هذه الشعوب التى تحكم وتسود الآن شعوبا لقيطة .. وحينما بلغت الحضارة الإسلامية أوجها كانت أوروبا تعيش فى ظلام العصور الوسطى ..

وهم يريدون الآن طمس هذا التاريخ .

ويريدون التعمية على كل الأجيال الجديدة عن طريق تعليم مغلق مختصر لا يوجد فيه إلا رموزهم وبصماتهم هم الكومبيوتر .. والطاقة الذرية .. والصعود إلى الفضاء .. والحرية الجنسية .. وإباحة الشذوذ .. وسينما العنف والديناصورات وحرب النجوم .. والشعوذة العلمية ..

الحضارة الأمريكية المادية تريد أن تفرض نفسها عن طريق الاقتصاد المتفوق والعملقة العسكرية وعن طريق الأقمار الفضائية والأطباق والصحف والأفلام والكتب والمنشورات .. وهى تريد أن تنفرد بالدول الصغيرة وتطمس ماضيها وتغيب شعوبها ..

إنه صراع الحضارات يا سيادة الوزير وهو أمر طبيعى ولكنا لا نريد أن تكون وزارة التربية والتعليم فى بلدنا أداة لهذا التغييب .

إن لغتنا العربية وتاريخنا وقوميتنا وديانتنا هى وجهنا ولا نقبل أن يطمس أحد هذا الوجه الأصيل المشرق .

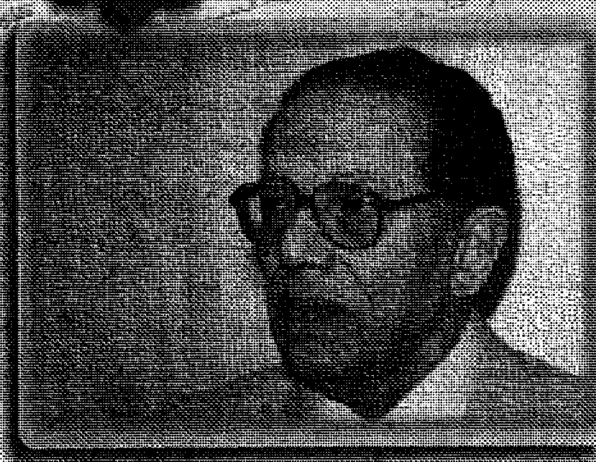
إنهم حاولوا أيام الاستعمار البريطانى أن يفعلوا هذا عن طريق مشروع دنلوب وفشلوا .

واليوم يحاولون عن طريق البعثات واللجان الأمريكية

والمعونات التى تأتى ومعها توصيات وبرامج ومناهج لتطوير التعليم على طريقة اللجان أيام السيدة كوثر كوشك وما حدث من محاولات لمحو البصمة الإسلامية وشطب غزوات الرسول وهزائم اليهود فى خيبر من كتب التلاميذ وتقليص مناهج التاريخ الإسلامى واختصار مقررات اللغة العربية « وحكاية تجفيف الينابيع » أى تجفيف ينابيع الدين .

إن كلام السيدة كوثر كوشك بأنها قامت بتضمين التاريخ فى مقررات اللغة العربية والشعر والنصوص وقامت بتضمين التربية القومية فى مقررات الدراسات الإجتماعية .. وهو اعتذار مهذب معناه إلغاء التاريخ كمادة مستقلة .. وهو اعتذار غير مقبول فالتاريخ ليس مادة ثانوية يمكن تضمينها فى مادة أخرى .. وإنما التاريخ مادة عظيمة .. التاريخ وعاء الحضارات وليس مجرد كلام يمكن أن يوضع كلمة منه هنا وكلمة منه هناك ..

وأرجو أن لا تمر هذه المحاولات من تحت أنف وزارة التربية والتعليم ونثق فى ذمة المسئولين وفى وعيهم وعروبتهم .



مخالب الاستعمار الجديد

عمالقة الاستعمار القديم بريطانيا وفرنسا وأسبانيا وإيطاليا والنمسا وبقية الفرقة القديمة غيروا جلدهم وغيروا أساليبهم والبعض منهم خرج من الحلبة واكتفى بأرضه وعاد إلى داره وأغلق على نفسه الباب مثل أسبانيا وايطاليا.

لم تستطع إيطاليا أن تصنع إمبراطورية رومانية جديدة وانتهى غزوها للحبشة وليبيا بالفشل والإنسحاب.. وتبخرت أحلام الأسبانى كرستوفر كولومبس التى عبرت البحر الى أمريكا وتقلصت أسبانيا الى حجمها القديم ودورها المتواضع.

وتقطعت أوصال التركة الاستعمارية البريطانية وخرجت انجلترا من الهند ومصر.

واختفت إمبراطورية النمسا من على الخريطة.

ولم يبق من بسمارك الا تاريخ.

وكان الاستعمار القديم نهبا للأرض وغزوا واحتلالا واحتكارا للاقوات والأرزاق واغتصابا للخامات والثروات.. وجاءت روسيا السوفيتية بأسلوب جديد هو الغزو الثقافى والغزو المذهبى واحتلال العقول والدعوة لدين جديد هو الشيوعية وفكر مادى جديد هو الماركسية.. وتحولت الأرض بكاملها الى صراع دموى بين يمين ويسار.. ثم فوجئنا بالشيوعية تموت بالسكتة والشعب

الروسى يتسول خبزه والروبل تنزل قيمته إلى واحد على أربعة آلاف من الدولار.. والكوكا كولا الأمريكية والهامبورجر والجينز والدعارة والمخدرات تغزو شوارع موسكو.

مات العملاق الشيوعى بالفقر والأنيميا الاقتصادية القاتلة وفشلت الماركسية فى تحقيق الرخاء الذى وعدت به.

وولد عالم جديد ونظام عالمى جديد واستعمار جديد يقوده العملاق الأمريكي سلاحه الدولار والرعب النووى وأدواته الغزو الاقتصادى واحتلال الأسواق ومواقع النفط ومواطن الأرزاق والسبق الى المصالح أينما وجدت.. وهو يترك الأرض لأصحابها ولكن يمتص دماءهم حتى الموت.. وديانته الجديدة.. هى العولمة «والجات» وفتح الأسواق وإسقاط الحواجز الجمركية واحترام حقوق الإنسان.. (حقوق الانسان الأمريكى فقط).. واذا احتاج الى الحرب فإنه لا يحارب.. ولكن عنده مخالب يستعملها لتحارب له.. ولتقوم بالعمليات القذرة.. مثل إسرائيل.. وشبكة من العملاء من دول أفريقيةاستوائية جائعة يتعامل مع حكامها بالقطعة ويبيعها السلاح لتقتل بعضها بعضا.. وجهاز مخابرات جهنمى ميزانيته مليارات يتجسس على أنفاس خصومه.

وسادة الأمس بريطانيا وفرنسا هم اليوم بطانته وخدمه.

ومن النجوم الجدد من النمور الأسيوية من فضح هذا الاستعمار الجديد وكشف الستر عن هذا التنين الزاحف الذى أخذ يسرق اللقمة من أفواه فقراء العالم.

وسمعنا رئيس ماليزيا «مهاتير محمد» يتكلم عن الأيدى اليهودية التى تشترى عملات تايلاند وأندونسيا وماليزيا وسنغافوره ثم تطرحها فجاة بكميات هائلة فى السوق فتخفض أسعارها ويصاب اقتصادها بالبوار والشلل ويتكلم الزعيم

الماليزى عن أوامرها الى المستثمرين بسحب استثمارتهم فجأة لتكسيح النمو ومضاعفة البطالة وصناعة الأزمات لهذه الدول.. فلا يبقى لحكامها سوى الخضوع والامتثال للأوامر والتعليمات التى يصدرها الجالس على عرش العالم فى واشنطن.

ثم يقول فى أمانة وصدق لمجموعة الخمسة عشرة دولة نامية التى تستمع اليه.

لم يعد لنا إلا أن نقف جبهة واحدة وصفا واحدا وكتلة واحدة فى مواجهة هذا الظلم الجديد.

لقد أدرك الرجل الحقيقة بنظرة خاطفة.. فهناك غول ورث التركة الاستعمارية القديمة وبدأ يحاصر نموها ويمتص خبراتها ويجمد تطورها لتظل له أسواقا ومصدرا للخامات والعمالة الرخيصة.. ولم يعد هناك حل ولا مخرج لهؤلاء الفقراء سوى أن يتحدوا فى جبهة واحدة فى مواجهة الطوفان فهم الملاك الحقيقيون لأكبر رقعة من العالم.. وهم اصحاب الخامات ومنابع الطاقة والوقود والمعادن الثمينة التى بدونها لن يقوم لهذا الاستعمار قيامة.. والحل هو ثورة هذه العقول الخاملة وانتفاضة هذه الأيدى العاطلة.. ليست ثورة عسكرية بل نهضة علمية وصحوة تكنولوجية وانتفاضة صناعية.

ولن تستطيع أمريكا أن توقف هذه النهضة.

ولن تستطيع هى وأذنابها أن تعادى العالم كله.

وإسرائيل هى مجرد مخلب وذنب لهذا الطاغوت وسوف يجرى عليها ما يجرى عليه.

يافقراء العالم تكاتفوا واتحدوا وانهضوا وتعلموا واعملوا واصنعوا وعمروا وفكروا.

ان الرد على هذا الاستعمار الجديد بالحرب هو الانتحار فهو

استعمار مسلح حتى الأسنان.. والحرب سوف تعطى ذريعة للرد.. والحرب لعبتهم وميدانهم.. وعندهم من الرؤوس النووية ما يكفى لدمار خصومهم وربما لدمار الكوكب الأرضى كله.

والحرب سوف تؤدى الى المزيد من الفقر.. والى مزيد من التخلف.. لمن هم فقراء فعلا.. وهذه أمنية المستعمرين الجدد.

وإنما الحرب المطلوبة هذه المرة هى حرب حضارية.. والصراع المطلوب هو صراع عقول.. والمواجهة هذه المرة هى مواجهة سياسة لسياسة ونظم لنظم وانتاج لانتاج وصناعة لصناعة.

وهى صيحة حكيمة لرجل حكيم فى لحظة تاريخية فاصلة.. تستحق منا أن نتدبرها ونعيها جيدا.

والسؤال.. هل نستطيع فى أزمتنا هذه أن نتجنب الحرب.. وهل تتغلب الحكمة على التهور.

إن إسرائيل فخ عسكرى منصوب على حدودنا.

وإسرائيل مخلب هذا الاستعمار الجديد.

والحرب المحدودة واردة.. واسرائيل يمكن أن تبدأها برغم دعاوى السلام والوئام وكثرة الكلام.

وأضيف إلى نصيحة الحكيم الماليزى مطلبا آخر ووحدة أخرى هى وحدة دول المواجهة العربية.

ودول الطوق اذا اتحدت واستعدت تستطيع أن تحاصر إسرائيل حصار الموت بالحرب أو بدونها.

إن النمور الأسيوية تعيش فى داخل حدود الصراع الحضارى ولا خطر من صدام عسكرى فيها.. ولكنا نحن هنا فى البؤرة الساخنة.. وجميع أنواع الصدام واردة.. وعلينا أن نوسع من دائرة علاقاتنا الى حدود روسيا والصين والى كل الدائرة الاسلامية الآسيوية والى آخر حدود الصدى.. لتكون أى رصاصة

تطلق على حدودنا.. قنبلة عالمية.. يتردد صداها فى أركان العالم.. وليدخل القاصى والدانى فى بؤرة الخطر الذى سوف تفجره الحماقة الاسرائيلية.

ان السلام ليس هو الاحتمال الوحيد بالنسبة لنا.. وانما الحرب والسلام كلاهما وارد وبنفس القوة.

والاستعداد لجميع الاحتمالات هو المبدأ الأسلم..

والشرق الأوسط بوتقة تغلى وتفور وكل الأخطار واردة فيها.

والسلام بالصورة الإسرائيلية وبالتحيز الأمريكى الكامل للصهاينة لا يمت الى السلام بسبب ولا يبشر بخير.

وما يجرى هو تمثيلية هزلية تخفى وراءها مصيبة.

نهاية العجرفة

والعجرفة الامريكية مستمرة فى الحوار مع العراق ومع ليبيا ومع السودان.. تفتيش على اسلحة للدمار الشامل فى العراق.. والعراق الذى ضج من البهدلة والتفتيش لعدة سنوات.. قرر طرد فريق التفتيش الأمريكي.. وهددت أمريكا بضرب العراق من الجو وهددت العراق باصطياد طائرات التجسس الأمريكية.. وتكهرب الجو.

والسؤال.. هل تظل العقوبات مضروبة على العراق الى الأبد.. وما الهدف من هذه العقوبات.. اذا كان الهدف هو صدام ونظامه.. فان صدام ازداد بها قوة.. والذى عوقب كان الشعب العراقى البريء وأطفال العراق الضحايا.. وأمريكا لم تعذب بها القاتل بل أزهقت بها روح قتلاه.. ولم تعاقب الجانى بل عاقبت المجنى عليه.. منتهى الظلم.

واذا كانت الجريمة هى أسلحة الدمار الشامل فى يد صدام

فلماذا تتعامى امريكا عن أضعاف أضعاف هذه الأسلحة المدمرة في يد اسرائيل.. وهى فى يد اسرائيل تمثل إرهابا أخطر.. إرهابا شاملا للمنطقة العربية كلها.. أم أن الدمار والخراب حينما يأتى على يد اسرائيل فانه يكون خيرا وبركة.. وحينما يأتى على يد صدام فانه يكون شرا مستطيرا.

إن الغش فى الميزان لصالح طرف حينما يصل الى درجة استحلال النهب والقتل والتخريب ومجاملة الظالم على ظلمه ومكافأته على سفالته.. فان الأمر يكون اكثر من الغش فى الموازين.. إنه يكون فجورا سياسيا.

وهذا هو الوصف الدقيق للموقف الأمريكى من الصراع العربى الاسرائيلي.

وحينما يتبلور هذا الإحساس بالظلم فى قلب كل عربى فانه لن يكون فى صالح أمريكا أبدا.

إن أمريكا سوف تتحول إلى شيء كريه فى الوجدان العربى كله.. بل وفى العالم على اتساعه.

وما تخسره أمريكا لن يعوض أبدا ما تكسبه بمساندة الإجرام الصهيوني.. ولن تعطيها إسرائيل العوض المكافىء لهذه الخسارة

بل إن إسرائيل بحماقاتها وعنصريتها وظلمها سوف تزيد موقف امريكا افتضاحا وحرجا.

ولن تستطيع إسرائيل أن تحقق شيئا فى بحر الكراهية العربية.

إن اسرائيل جسم غريب مزروع فى الوطن العربى .. وتصرفات إسرائيل سوف تزيد من غربتها وانفصالها

ومآلها النهائى أن تُرفض مثل أى عضو غريب مزروع.. طال الزمن أو قصر.

والملاحظ هذه الأيام أن إسرائيل تطاولت وتفرعنت وأصبحت تُصعب كل شيء وتُعسر كل شيء وتشتط فى كل شيء وتغلق كل أبواب التفاهم وتفتح كل باب للخلاف.. ويبدو أنها تريد أن تدفعنا نحن الى حالة من الغضب وفقدان السيطرة لتستدرجنا الى مواجهة قبل أوانها.

ونؤكد لها أننا « ودن طين وودن من عجين » وأننا لا نسمع هذه المشاغبات ولا نرى هذه الحماقات ولا نعبأ بهذه الاستفزازات.. وأنه اذا كان لا مفر من مواجهة فنحن الذين سوف نختار توقيتها وليس إسرائيل ونحن الذين سوف نخطط لوسائلها وليس إسرائيل.

ولن يستدرجنا أحد لما لا نريد والوقت لم يأت بعد للنهاية السعيدة .

١٢



تطهير الجبل

الهجمة الإرهابيةعلى الأقصر أيقظتنا تماما الى الفراغ الأمنى فى هذه المنطقة الحساسة من بلدنا حيث الكثافة السياحية فى ذروتها وحيث تنام المدينة وادعة فى أحضان جبل لا يعلمه إلا الله ماذا يخفى فى كهوفه من أفاعى بشرية وعقارب آدمية اتخذت منه مأوى وملاذا ومخبأ.. وجعلت منه مركز استخبارات وأماكن تجمع ومخازن أسلحة ونقاطا للهجوم والكر والفر والوثوب على الآمنين الابرياء من أبنائنا.

هذا الجبل يجب أن يدرس تماما ويقسم الى مربعات تمشط تمشيطا ميدانيا بحثا عن كل إبرة وقطعة سلاح وأثر لتجمع عصابى.

ويعهد الى فرق مؤهلة ومسلحة من الجيش والشرطة بالقيام بهذا العمل المقدس ونعطى الوقت الكافى والصلاحيات اللازمة لهذه المهمة الخطرة.

إن لدينا ألوفا من العسكر المدربين أفضل التدريب لا عمل لهم الآن سوى الاستعراضات ومناسبات التشريفة.. وهذه حرب مقدسة ضد إرهاب متمكن ومستخف يهددنا ويهدد أثمن ما نملك من ثروات سياحية.

ولا صحة لما يزعم هؤلاء الفجرة بأنهم إسلاميون.. بل هم

كذابون خونة وعملاء لا دين لهم ولا ملة.. وهم مجرد أيد آثمة تقتل بالأجرة لحساب عقول أجنبية اسرائيلية تحركهم بالريموت وبالدولار.. وتشويه الاسلام وهدم سمعته هدف أول لهذه الأيدى الآثمة والعقول المجرمة التى تحركها.

ولا علاج لهذه الأوكار سوى هدمها والقضاء عليها من جذورها.

والخطب والمقالات والمنشورات والمواعظ لا جدوى لها ولا جدوى منها.

وهذه الحرب فى حاجة الى تخطيط هادىء والى وقت.. وأفضل استهلال وبداية لهذه الحرب هى إعطاء الموجود منهم فرصة ليسلم نفسه وسلاحه وليعلن توبته.

وهذه الفرصة هى أفضل إعلان لحسن النوايا ولتجنب خسائر الأرواح ونزيف الدم.. ومن يعلن توبته ورجوعه.. عهد علينا أن نتوب عليه.. وأن نتغاضى عن ماضيه.. وعلى من يرفض منهم ويصر على عدوانه.. أن يواجه مصيره فى معركة غير متكافئة.

ولا أرى حلا آخر.. فنحن لا نواجه شبابا مخدوعا ولا نقاتل فئة ضالة يمكن أن يصلحها الكلام وانما نواجه إجراما مبيتا ونقاتل مجرمين قتلة يعلمون تماما ماذا يفعلون.

إنها حرب صغرى لابد منها اذا أردنا أن نتجنب مواجهات أشد ومضاعفات أخطر يمكن أن تتطور الى حرب كبرى بكلفة أكبر وضحايا اكثر.

ونحن نواجه عددا قليلا من المجرمين ولكن من ورائهم أدمغة تخطط وأبواب أخطر من الغدر المبيت والتآمر الأجنبى .

ولا اختيار ياسادة .

إنها معركة لابد من خوضها.

وهى معركة صغيرة سوف تغنى عن معركة كبيرة الله أعلم بها.

والوقاية خير من العلاج.

ولن يغنى هذا عن الحصر الدقيق الذى كان يقوم به وزير الداخلية السابق اللواء حسن الألفى والرصد الكومبيوترى والتتبع الطبوغرافى لهذه الشبكات الإجرامية مع ملفات مستوفاة لكل متهم.. وهذا الأسلوب العلمى سوف يوفر الجهد ويقلل الخطأ.. وهى بداية طيبة يجب أن تستمر وتتكامل.

فالإرهاب الآن نوع من الجريمة المنظمة التى لا خلاص منها الا بحرب نظامية وتخطيط علمى وقاعدة معلومات.. فقد انتهى عصر الخفراء وأسلوب الشمروخ والصفارة.

نحن الآن فى عصر التليفون المحمول بحجم الكف وقوات التدخل السريع التى تأتى فى ظرف ثوان وطائرات الهليكوبتر التى تنقض على الموقع فى طرفة عين.

وما حدث فى الأقصر هو تقصير مخجل ما كان يجب أن يحدث أبدا.. وحالة استرخاء وإغماء وغيبوبة ما كان يجب أن تتصف بها فئة وظيفتها الوحيدة هى السهر على الأمن.

وحينما أتذكر حالات الاستعداد والانتباه والاحتشاد فى ماتش كورة أشعر بخجل أكبر.. كيف ننتفض محتشدين منتبهين فى أمور اللعب.. وننام مستغرقين فى أمور الجد.

أما شعارات الدين التى يتمسح فيها هؤلاء المجرمون فهى «الهبل» الذى أملاه الماكرون الكبار للتشويش ولهدف آخر هو تلطيخ الدين وهدمه وتشويهه .. والماكرون الكبار هم الذين يدفعون بالدولار ويسلحون تلك الأيدى القذرة بالقنابل ورشاشات عوزى.. وواضح ان السائحين الإسرائيليين الذين استفادوا من

التطبيع لا يضيعون وقتهم.. وواضح أن هناك عيونا رصدت المكان واكتشفت صلاحياته للضرب وخططت للعملية من قبل وأبلغت عملاءها.

لقد فتحنا أبواب التطبيع لأعداء لا يفكرون فى تعايش ولا فى سلام ولا يضمرون لنا الا العداء والحقد.. فهم يسمون مصر فى توراتهم «بيت العبودية» .. وهذا حبهم.

وسوف نرى المزيد من هذا الحب فى المستقبل.. فلنفتح أعيننا وآذاننا ونرهف حواسنا.. الى بيت العنكبوت الذى جعلناه مسكنا وإلى وكر الأفاعى الذى سالمناه.

وأسأل متعجبا.. أكانوا يحاصرون حدودنا بالقنابل الذرية والترسانات الكيماوية لو كانوا أصدقاء.. أكانوا يستعدون علينا القوى الكبرى لو كانوا يريدون سلاما.. أكانوا يتعاملون بكل هذا الصلف والكبر لو كانوا إخوانا متحابين.

لا ... والله.. ما سمعت عن كنبة وقحة مثل هذا السلام الذى يدعونه.

وصدق الله العظيم.. **﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾** (٨٢ ـ المائدة)

والله هو الذى يتكلم وليس وكالة أنباء الشرق الاوسط.

إنه الله رب العالمين يقول إن أشد الناس عداوة لكم هم هؤلاء الناس.

وقد تركوا توقيعهم على منشوراتهم.. «كتيبة الخراب والدمار».. تلك هى البصمة التى تركوها.

إنهم يعلمون تماما ماذا يفعلون.. إنهم رسل خراب وتدمير.. وقد أعطوا رجالهم عقاقير الهلوسة فراحوا يرقصون ويتقافزون فى فرح جنونى بعد أن فرغوا من القتل ثم أخذوا يطعنون الجثث

بالسونكي ويمزقون وجوهها وبطونها فى هستيريا.

وتلك كانت تعليمات المخرج الأجنبى الذى كان يرتب لمناظر بشعة سوف تلتقطها عدسات التليفزيون الأجنبى لتنشرها على العالم حتى لا يخطر ببال سائح ان يفكر فى أن يضع قدمه فى أرض مصر بعد الآن.

هذا الأخراج الوضيع يدل على الأصابع الأجنبية التى دبرت ورتبت ومولت ما حدث.

ومن يكون هؤلاء سوى «أشد الناس عداوة للذين آمنوا.. اليهود والذين أشركوا».

إنه قول الله يتحقق بعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة من نزوله.

وهل تخطر بالبال عداوة أشد من تلك العداوة.. ولا حقد أكثر سوادا من ذلك الحقد.. اعرفوا أعداءكم ياساده.

ومجرد سؤال..

لماذا لم يُقتل سائح اسرائيلى أو سائح أمريكى ولحد فى الحوادث الأخيره مع أن عدد الاسرائيليين والامريكان فى مصر أكثر من عدد الأجانب من أى ملة.

وكيف حدث أن الفوج السياحى الإسرائيلى بالأقصر الذى كان مفروضا ان يتجه إلى المعبد صدرت له الأوامر فجأة بالغاء الزيارة والاتجاه الى البر الشرقي.. هل كانت مصادفة.. وكيف اتفق ان جاءت المصادقة فى نفس يوم الحادث.

مجرد ملاحظة.. وواضح أن واضعى السيناريو قد لختاروا جنسيات أخرى لتهييج المشاعر العالمية.. وأن الأمر مدبر ومرسوم من البداية.. ومعلوم مَن المخطط قَتلُهم والتضحية بهم.

والسبب معروف.. فليس أغلى عندهم من الدم الإسرائيلى والأمريكى .

وابحثوا فى خانة المصالح عن المستفيد من هذا القتل والتدمير والتخريب تعرفوا العقول التى خططت ورسمت ودفعت بهذه الفتنة إلى ذروتها.

ونكتفى بالشك ونؤجل الاتهام حتى تظهر البينة.

وأهم من هذا الكلام أن نعالج الشروخ والصدوع فى بيتنا وأن نداوى الخلل ونصلح نقاط الضعف فى بنائنا الاجتماعى وأن نسد كل فجوة أمنيه فى جدارنا.

والبطالة والفقر والجوع أكبر شروخ يمكن أن تؤدى إلى الحقد **وإلى النفوس الضعيفة التى يمكن أن تتسلل** إلى الغواية .

والفراغ الأمنى فى أى مكان يمكن أن يستهوى أى شيطان **عابر طريق.**

والاعتراف بالأخطاء أول طريق النجاة .

وإصلاح **النفس أشرف بداية.**

وكانت بدايتنا تطهير الجبل وهذا ختامنا بتطهير صفوفنا وتطهير نفوسنا وذلك مسك الختام.

التمويل الخفى

ما كتبه ابراهيم نافع عن منظمة إيباك اليهودية فى عموده كان لفت نظر هاما الى موضوع له خطورته هو التمويل الخفى للحملات الانتخابية لرؤساء أمريكا.. وهو الموضوع محل التحقيقات هذه الأيام.. وقد رفعت لجنة التحقيقات الفدرالية شكوى ضد المنظمة اليهودية وطالبت بالكشف عن المبالغ التى دفعتها للرؤساء الأمريكيين دعما لحملاتهم الانتخابية ضد منافسيهم ثم فجأة تراجعت عن هذه الشكوى وحدث تعتيم على الموضوع.. ونشرت الصحف تصريحا لمسئول فى المنظمة

اليهودية يقول فيه إنه سعيد جدا لأن أفظع كابوس مرت به المنظمة اليهودية طوال تاريخها قد انتهي.. ولكن المسألة مازالت لها ذيول.. وهناك ضغط على المنظمة اليهودية لتفتح ملفاتها المالية وتكشف عن دورها فى إنجاح هذا وذاك من الرؤساء الذين تولوا حكم الولايات المتحدة.

وهذا هو الكابوس الفظيع الذى تخشاه المنظمة اليهودية.. أن يفتضح دورها الحقيقي فى انتخاب كل رئيس.

والشبهة سوف تنال من الديمقراطية الأمريكية المزعومة.. فالدولارات هى التى تأتى بالرؤساء وليس أصوات الناخبين.. والأصوات ليست حرة وإنما هى أصوات مشتراة .

والمعنى أخطر فى عهد رئيس مثل كلينتون الذى أصبح لليهود فى عهده الصدارة المطلقة فى كل المناصب الحساسة وفى جميع مقاعد صنع القرار .. فوزيرة الخارجية هى اليهودية أولبرايت ووزير الدفاع هو اليهودى كوهين وكل المناصب النافذة فى الادارة الأمريكية قفز اليها اليهود.. حتى السفير الأمريكى الجديد لمصر يهودى.. ولا يمكن أن يكون كل هذا قد جاء مصادفة.

والمعنى خطير فعلا فاليهود وهم أقلية فى أمريكا أقل عددا من السود.. قد وضعتهم أموال المنظمة اليهودية على أكتاف الجهاز الحاكم الذى يقود مقدرات العالم كله.

شىء أشبه بالمؤامرة على العالم ومستقبله.. فماذا بعد؟؟!!

١٣



من هو السيد ومن هو الخادم؟

آخر قصائد شاعرنا نزار قبانى كتبها عن الارهاب
يقول فيها وهو يغمس القلم فى دمه

●●●

متهمون نحن بالإرهاب
إن نحن دافعنا عن الوردة .. والمرأة
والقصيدة العصماء
وزرقة السماء
عن وطن لم يبق فى أرجائه
ماء .. ولا هواء
لم تبق فيه خيمة .. أو ناقة
أو قهوة سوداء

●●●

لم يبق فى أمتنا معاوية
ولا أبو سفيان
لم يبق من يقول .. لا ..
أبحث فى دفاتر التاريخ
عن أسامة بن منقذ
وعقبة بن نافع
عن عمر .. عن حمزة

عن خالد يزحف نحو الشام
أبحث عن معتصم بالله
حتى ينقذ النساء من وحشية السبي
ومن ألسنة النيران
أبحث عن رجال آخر الزمان
فلا أرى فى الليل إلا قططا مذعورة
تخشى على أرواحها
من سلطة الفئران

● ● ●

متهمون نحن بالارهاب
إذا رفضنا موتنا
بجرافات إسرائيل
تنكش فى ترابنا
تنكش فى تاريخنا
تنكش فى إنجيلنا
تنكش فى قرآننا
تنكش فى تراب أنبيائنا

● ● ●

متهمون نحن بالارهاب
إذا رفضنا أن نفاوض الذئب
وأن نمد كفَّنا لعاهرة

● ● ●

فهكذا هى .. فى خيال نزار قبانى .. إسرائيل الداعرة ومن ورائها أمريكا العظيمة .. الباهرة .. الآسرة .. التى تبنى البنايات تنطح السحاب .. وترسل الرواد للقمر وترضى لنفسها .. أن تكون الخادم الذليل .. لملك إسرائيل .. إلى هذا الحضيض نزلت

أمريكا بنفسها .. إلى حضيض الخادم الذليل لملك إسرائيل .

ويقول البعض .. بل إسرائيل هى التى جعلت من نفسها الخادم الذليل لأطماع أمريكا .

وسيكشف لنا المستقبل .. من كان السيد ومن كان الخادم .. وقد علم الله فى سابق أزله أن كليهما ذليل .. فكل عابد للدنيا وأطماعها هو عند الله ذليل .

يقول نزار قباني
لن تجدوا في حوزتي يا سادتي
بندقيـــــة
أو شفرة سرية
أو كتبا سرية أخفيها داخل الأبواب
وليس عندى أبدا قصيدة واحدة
تسير في الشارع .. وهى ترتدى الحجاب

فالرجل ليس متهما .. وليست به شبهة أصولية .. وشعره الحر لا يلبس حجابا ولا يسدل نقابا .. وأبياته لا تخاف ولا تستحي

ندعو له بالصحة وطول العمر والشفاء العاجل ليغادر فراشه ، ويعود إلى الصراخ من جديد .

العالم كله على خطأ

يقول نتنياهو ..

« إذا وقف العالم كله ضدى .. فإنى لن أبرح مكانى .. لأن العالم كله يمكن أن يكون على خطأ وأنا الوحيد الذى على الصواب »

هكذا يعتقد الرجل .. بأن إجماع العالم ضده .. لن يساوى شيئا .. ولن يعنى له شيئا .. فهذا الاجماع يمكن أن يكون على خطأ .. وهو وحده الذى على الحق

وهو يردد كلام التلمود .. بأن العالم كله من غير اليهود « جوييم » .. والجوييم عميان .. ومبصر واحد من اليهود كلامه حجة عليهم كلهم .. فإجماعهم لا يساوى شيئا ..

وهو يرى نفسه ذلك المبصر الوحيد .. فماذا يهمه من العميان إذا خالفوه ، وهى ليست مجرد ثقة بالنفس ، وإنما هى عنصرية يرفع بها نفسه فوق مستوى البشر وينظر إلينا كلنا من فوق .. ليضع حذاءه على كلامنا ..

كيف يمكن أن توجد ذرة من الديمقراطية فى هذا الرجل .. ؟!!

وكيف يمكن أن يعترف فى يوم من الأيام بأن لأى بشر حقوقا إنسانية مثل حقوقه .

لا أمل إطلاقا فى أى مفاوضة ولا فى أى تعهد ولا فى أى اتفاق

إن الرجل « حارة سد »

أريحوا أنفسكم .. واستعدوا للأسوأ .. فلن تجدى أى وساطة أمريكية .. فأمريكا هى الأخرى « جوييم » .. وهى مثل العالم « البهيم » فى نظر نتنياهو وفى نظر التلمود .. لا يساوى إجماعها شيئا .

لقد توسطت أمريكا من قبل لإسقاط تهمة العنصرية عن الصهيونية .. وسوف تطاردها العنصرية الصهيونية غدا حتى تواريها قبرها .. وسوف تندم يوما من الأيام على ما فعلت .

إننا أمام هتلر جديد يعتقد بأنه مختار من الله وأن شعبه مختار من الله ليحكم العالم ..

ويبقى أن يؤمن الله على كلامه ويبصم التاريخ على شهادته .

أما ربنا تنزهت صفاته وتعالت كلماته ، فقد أصدر حكمه منذ الأزل على الصهاينة .. ولعنهم فى قرآنه وغضب عليهم وأنذرهم بسوء العاقبة .

وقال :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴾ (الأعراف : ١٦٧)

﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ﴾ (البقرة : ٦١)

﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ (المائدة : ١٣)

﴿ فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ (الأعراف : ١٦٦)

﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ (المائدة : ٦٠)

﴿ وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ (الفتح : ٦)

﴿ ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴾ (المائدة : ٦٤)

والله يتكلم عن المفسدين المجرمين من اليهود الذين نسميهم اليوم بالصهيانة .. أما فضلاء اليهود وهم أقلية فالقرآن يذكرهم باحترام:

﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ (الأعراف : ١٥٩)

ويكاد يكون القرآن وثيقة إدانة لقوم إسرائيل ولطغيانهم وظلمهم وإفسادهم وقتلهم لأنبيائهم ، ولهذا جعلت الصهيونية من استئصال الإسلام وكتاب الإسلام هدفا عزيزا من أهدافها .. وما يجرى الآن على أرض الواقع من حروب على المسلمين فى كل مكان هى بعض هذا الميثاق الذى أخذوه على أنفسهم بإبادة المسلمين واستئصال دينهم من جذوره .

ولن ينجحوا فيما بيتوا له ..

إنما يستدرجهم الله إلى مصارعهم ببعض ما أصابوا من نجاحات ويملى لهم ليزدادوا إثما .

والله هو المقدم والمؤخر .. وهو الذى يختار لكل نصر أسبابه ومقدماته وميقاته .

وأفضل ما نتقدم به من شفاعة لربنا .. هو عملنا فلن يشفع لجماعة عند الله سوى عملها وتقواها ورباطها على الحق وجهادها دونه .

بهذا وحده يكون السيد سيدا ، ويكون الذين من دونه خدما .

وليس بدق الطبول وترديد الشعارات :

﴿ اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله ﴾

(آل عمران : ٢٠٠)

هذا منهج الموعودين بالنصر .

وهذا هو معراجنا إلى السماء .

مانديلا الرجل

كانت زيارة مانديلا للجمهورية الليبية صفعة للغرور الأمريكى.. رحل الرجل بالبر إلى طرابلس فى تحد سافر ، ومن هناك ألقى بتصريحه العنيف فى وجه الأوصياء الكبار وعلى رأسهم القطب الأمريكى الذى يرفع عصاه بالأوامر والمحظورات فى وجه دول العالم الثالث ، كأنه ناظر فى روضة أطفال .

وفى تعجب نبيل قال الرجل ..

لا أفهم كيف تصل العجرفة بهؤلاء الناس إلى حد أن يملوا علينا أوامرهم وتعليماتهم .. وأين نذهب .. ومن نصادق .. ومن نعادى .. ويضربون الحصار على هذا وذاك لأنه خالف التعليمات.. ويلاحقون بالعقوبات من يخرج على طاعتهم .. إن كراهية هؤلاء الناس للسود مازالت محفورة فى رؤوسهم .

أما أنا فسأظل سيد مصيرى
إن الرجل الحر قد خلع بدلة السجن إلى الأبد ،
هذا زعيم عظيم تشرفنا صداقته
وكلماته تعلمنا .. من هو السيد

الجيش الجزائري

أذاع راديو لندن ونشرت الأوبزرفر والصن داى تيمز أنه ثبت أن الجيش الجزائرى هو الذى أشرف على المذابح المخزية والإبادة المنظمة لمسلمى الجزائر وهو الذى روج لأكذوبة أن الفاعل هم الملثمون الأفغان من الجماعات الإسلامية المتعصبة .. بينما القتلة الحقيقيون كانوا هم القادة العسكريين المتعصبين ضد الإسلام فى الجيش الرسمى للحكومة برئاسة الجنرال محمد لامارى .

وكنا ننشر نحن فى جرائدنا وتنشر صحف العالم لعدة شهور أن المجرمين كانوا من الجماعات الإسلامية .. وننشر أن هذه الجماعات تقتحم المساجد وتقتل الركع السجود وتغتصب النساء.. وهو عبث ولا معقول ولا يصدق أن يفعله مسلم .. ولكن الرغبة فى تلطيخ الإسلام تجاوزت المعقول إلى اللامعقول .. وإلى حد التآمر المخزى على الشعب .. بل قتل ألوف الأبرياء من الشعب لتشويه الصورة الإسلامية فى العالم ، وذكرت الصن داى تايمز أن الجنود كانوا يلقون بالأطفال فى الأفران ويشعلون البوتاجاز .

هل يمكن أن يصل الظلم إلى هذا المدى ،
فى أى عصر نعيش .. ؟!!
ومن كان وراء هذا الظلم بل البربرية .. ؟!!
وأى جيش هذا الذى يقتل أهله
وأى حكومة تلك التى تشرف على إبادة شعبها !!

وهل يبلغ الحقد على الإسلام والمسلمين إلى هذا المدى من سفك الدم ؟

لو لم يأت الخبر من لندن ومن الأوبزرفر ومن الصن داى تايمز ، وهى جهات لا مصلحة لها فى تبرئة الإسلام .. بل ربما كانت مصلحتها فى العكس .. لولا ذلك لما صدقناه .. ولكن شاء الله أن تأتى شهادة البراءة من الخصوم وأن تفتضح الجريمة التى حاول الجميع إخفاءها .

وهذه الحكومة الجزائرية هى نفسها التى تفوز بالانتخابات للمرة الثانية .. فأى انتخاب هذا .. وفوهات البنادق فى ظهور الكل .. !!

أهى حكومة جزائرية أم حكومة فرنسية بأسماء جزائرية ..

صدق الله العظيم .. لا يمكن أن تكون هذه الدنيا بلا آخرة .. ولا يمكن أن يفلت الظلمة بلا حساب .. إن ناموس العدل الإلهى ينادى على الآخرة من وراء أطباق الغيب .

والآخرة حق .. والحساب حق .. ولن يفلت ظالم .


العصر... مواليد ١٩١٧

لاشك أن الدنيا تغيرت .. وقديسة اليوم لم تعد هى رابعة العدوية المتبتلة الراكعة الساجدة العابدة الزاهدة فى الدنيا .. وإنما أصبحت نمطا آخر من النساء مختلفا كل الاختلاف . وحينما مشى ستة ملايين من شباب وشابات أوروبا وراء جنازة ديانا فإنهم كانوا يمشون وراء أحلامهم .. كانوا يمشون وراء زعيمة جديدة جسدت هذه الأحلام .. امرأة متمردة خلعت عذارها .. ولم تعد يهمها تقاليد ولا أعرافا ولا آدابا عامة ولا أسرة ولا زوجا ولا أديانا ولا شرائع ولا العرش البريطانى كله .. امرأة أعطت نفسها لمن تحب .. وأعلنت على شاشات التليفزيون أنها خانت الزوج .. ومن كان هذا الزوج .. إنه الأمير تشارلز المرشح لوراثة عرش بريطانيا .. وتعددت مغامراتها دون أن تلقى بالا لأحد .. والشباب من ورائها يصفق مفتونا والصحف التى تحكى مغامراتها يتضاعف توزيعها ويرتفع إلى ملايين .. وصورها تصبح كورقة اليانصيب الرابحة بالنسبة للمصور الذى يسبق غيره فيقتنص لقطة تضمن له الثراء بقية عمره .. وعيون المعجبين المفتونين تتابع ماذا تلبس ديانا (وجميع فساتينها بلا استثناء قمصان نوم بحمالات) .. وماذا تفعل ديانا .. ومن تصاحب .. (وجميع مغامراتها على ملأ) وكالعادة ومثل كل المشهورين يكون لها

إسهام فى بعض القضايا الإنسانية ديكور ضرورى وميكياج لزوم الصورة .

وحينما تختار قرين المستقبل .. فهو مرة أمير ومرة بطل راجبى ومرة ابن الملياردير الفايد صاحب القصور والمجوهرات ومالك الريتز والهرودز .

ودودى الفايد هو من نفس ثوبها يجرجر تاريخا من الجرى وراء الجميلات والملايين وعينه على مصاهرة العرش البريطانى .

إنها الدنيا اختارت الدنيا

تلك صورة لجيل .. وأحلام لعصر

إن الملايين الستة الذين مشوا يبكون وراء جنازة ديانا كانوا يمشون بالفعل وراء أحلامهم .. ويبكون بالفعل أحلامهم.

وهذه بالفعل مثاليات وأحلام شباب اليوم .. المال والترف والشهرة والمتعة .. كما فى مسلسلات دالاس وفالكون كرست والجميلات .. لا شيء حرام .. ولا شيء ممنوع .. وفى سبيل الثراء السريع كل شيء حلال ومشروع .. هكذا تفكر البنات أمثالها فى لندن .. فهى لم تخالف الآداب العامة بالنسبة لجيلها فهذه هى الآداب العامة بالنسبة لهن وهذه هى شريعة هذا القطاع الجديد من البنات وهذا هو الحلم .. الحرية بلا موانع وبلا ضوابط .. والعالم بلا إله.. ولا توجد بطولة فى حياة ديانا .. ولا كفاح لبلوغ شيء .. وإنما كل شيء على أطراف أصابعها ورهن غمزة من عينيها .

ولا غرابة فى أن يمشى الشباب المفتون وراء هذا السراب الجميل فما أحلاه .. ولكنى توقفت طويلا أمام خطبة القس الفاضل أسقف وستمنستر الذى وقف يمجد ويشيد بديانا

من أى إنجيل ومن أى توراة جاء بهذا الكلام .. ولو طلب لها الرحمة والمغفرة لما اعترضنا .. والمسيح عليه السلام لم يرم المجدلية بحجر .. ولكنه كان يكرس فى مواعظه نموذجا آخر ويدعو إلى سلوكية أخرى .

وإذا كانت الكنيسة الأوروبية سوف تكرس هذه السلوكية الدنيوية الخالصة فمن الذى سوف يكلمنا عن الآخرة .. ؟!! وهل يبقى فى عقل الشباب مكان لآخرة .. ؟ مسكينة جنة الآخرة لم يعد أحد يحسب لها حسابا .

ولا ادعى أننا أفضل حالا .. فنحن أيضا فى شرقنا المسلم نسير وراء مسلسلات دالاس وفالكون كرست والجميلات وباقى الروايات المقررة .. ونحن على نفس الدرب .. وربما كنا أسوأ .

هل وراء هذا الزخم الإعلامى عقول تفكر وتخطط .. ؟؟!!

لقد كان حلم دهاقنة الصهيونية فى التلمود هو خلق الجيل الذى لا يخجل من أعضائه التناسلية .. وقد حدث .. وقد عشنا ورأينا المحطات الفضائية فى أوروبا وأمريكا تذيع العملية الجنسية بالصوت والصورة وبكافة أوضاعها على الشباب .

ويقول دهاقنة الصهيونية فى كتبهم .. حينما يظهر هذا الجيل سوف يكون من السهل قيادته من شهواته .. وستكون بداية النهاية للعالم .. وبداية السيادة لنا .

هل ما يجرى أمامنا أمور عفوية .. ؟؟!

وهل هذا التحشيد الإعلامى الهائل وراء ديانا ومغامراتها عفويا . ؟؟!!

إنه أكثر بكثير من تصوير لحدث عابر .

إنه تمجيد وتهليل وإشادة بسلوكية يراد تعميمها وفرضها على

العالم بل هم يريدون لها أن تُعبد وتُقدس وتُرفع إلى هالة مبهرة من الضوء لتخطف وعى الجيل كله .. ويقام لها محراب فى كل القلوب .. وهم يقدمون نسخة جديدة صالحة للتطبيق ..

إنهم حواريون جدد يدعون إلى إنجيل جديد وأنبياء جدد ..

وكأنهم يقولون : « لا إله يحرم علينا ويحلل .. وإنما نحن الآلهة نختار مصيرنا ونصنع جنتنا كما نهوى » .

وأعود فأفكر فى الموت الذى خطف الجسدين فى لحظة وكأنه يقول مجيبا على أحلامهم .

باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح

لقد أراد الله أن يموت هذا النموذج فجأة دون أن يحقق شيئا.. وأن تسقط الزهرة دون ثمرة ..

فهل وصلت هذه العبرة إلى شهود العصر .. وهل وعوها ؟!!

لا أظن أننا بلغنا النهاية بعد .. فالمسلسل مستمر وهذا الجيل مقبل على أشد الامتحان ..

ولا أزكى جيلنا الشرقى على الأجيال الأوروبية .. فالكل فى البلاء سواء .

ولاشك أن دعاة التقدم والعلمانية لهم رأى آخر .. فما حدث فى نظرهم هو تقدم عظيم ونهاية لأفكار بالية وعقائد بالية وتقاليد بالية .

وأرانى أسألهم وأكثرهم من محبى الفن وعشاق الأدب .. ترى لو استمر هذا التطور الاجتماعى يجرى على نفس المنحدر .. أيمكن أن يخرج من هذه الأجيال المنحلة الواهنة العزم أمثال شكسبير وفولتير وموليير أو أمثال المتنبى وصلاح الدين وخالد ابن الوليد أيمكن أن تخرج الجواهر من هذا الوهن المتهالك على

الدنيا المشغول بأعضائه التناسلية .

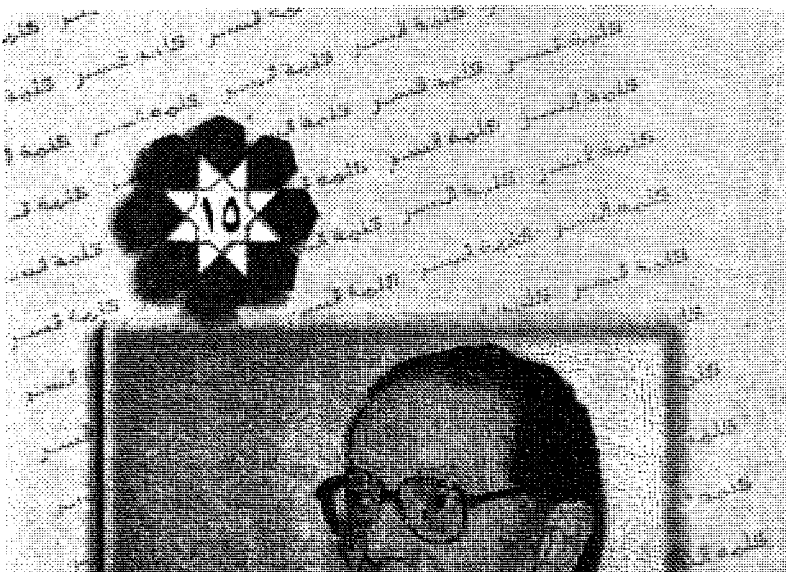
أشك فى ذلك .. وهى على الأكثر ربما أخرجت لنا شاعرا شبابيا أو بهلوانا مثل مايكل جاكسون أو شيئا مثل مادونا أو كازانوفا جديد أو عصابات لطبع البنكنوت .

إننا نسير إلى الوراء بكياننا الروحى وإن كنا نتقدم فى العلم ونمشى على القمر .

ويقول ربنا بشأن هذا العالم الناقص الذى يبحث فى ظواهر الأشياء :

﴿ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾

إنه علم محدود يبحث فى القشرة ويغفل عن العبرة .. فمن يفهم .. ومن يعتبر ولا حول ولا قوة إلا بالله .


١٥
كلام عن الجنة

يظن أكثر المفسرين أنه بدخول المؤمنين الفائزين الجنة ينتهى الكفاح ولا يعود للمؤمنين عمل سوى الاستمتاع بأطايب الطعام وبالحور العين .. ونقرأ فى كتب التراث كلام أهل السلف الكرام بأن أهل الجنة لا شاغل لهم سوى فض الأبكار وأكل الثمار على شواطئ الأنهار .. ولكن تأمل القرآن وقراءة آياته بتدبر تقول كلاما آخر

يقول القرآن عن المؤمنين :

﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ (الحديد : ١٢)

ثم يتكرر نفس المعنى فى سورة التحريم الآية (٢٨) مع إضافة جديدة لافتة للنظر

﴿ يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شئ قدير ﴾ (التحريم : ٨)

وهى لفتة ذات معنى عميق يدل على أن الحكاية لم تنته بعد .. وأن أهل الجنة يشعرون أنهم لم يبلغوا الكمال بعد ولم يكتمل نورهم .. وهم يدعون ربهم :

﴿ ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا ﴾

يغفر لهم ماذا .. ألم تنته المحاكمة والحساب وصدر الحكم النهائى ونالوا الرضا والبركة والجنة .

لا لم يبلغوا الكمال بعد ولم يكتمل نورهم .

والمعنى واضح .. أنه ما زال هناك سعى وترقى فى المنازل وتكامل فى النور الذاتى .. وما زال هناك نقص .. والنفوس تسأل ربها المغفرة .. وتدرك هذا النقص الذاتى فى نورها وأنه لا خلاص منه إلا بمغفرة .

يقول ربنا للإنسان فى القرآن

﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه ﴾

(الإنشقاق : ٦)

إن الكدح « وهو رحلة الإنسان وترقية الإزلى للتكامل ليصل إلى اللقيا المباشرة مع ربه » هذا الكدح أبدى .. وهذه الرحلة أبدية.. لأن الله فى المطلق والإنسان فى المحدود المتعين المقيد .. والفرق بين المخلوق والخالق هو الفرق ما بين الزمن وما بين الأبد كله .. وطوال هذه الرحلة الأبدية سيظل الإنسان يبرأ من نقائصه ويتكامل ويترقى إلى ما لا نهاية .

وليس صحيحا ما يقول السلف أن حياة أهل الجنة هى فض الأبكار وأكل الثمار على شواطئ الأنهار .. تلك أحلامهم البدوية الحسية .. والجنة أرفع من ذلك بكثير .

الجنة معارج من الترقى والصعود إلى الله والكدح إلى الله .. وهى أمور أعلى وأشرف مما جرى لأهل النار الذين انتهوا إلى أسفل سافلين .. وأصبح عليهم أن يقطعوا طريق المشقات والأهوال أضعافا مضاعفة .. ولم تعد الأبدية تسعفهم للخروج مما هم فيه: **﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾** (البقرة : ١٦٧)

فعجزهم وقصورهم ملازم لهم .

هناك إذن أسرار وغيوب ومراحل وأحقاب لا يعلم غوامضها إلا الله .. وليست الجنة هذا المفهوم السلبى لإنسان كسلان يقطف الثمار ويفض الأبكار وهو مستلق على ضفاف الأنهار.

والجنة فيها اللذائذ الحسية ولا شك ولكن فيها أيضا ترقى لآفاق معرفية لا نهائية وفيها تكامل وتطهر وإستنارة وقربى .. والقربى إلى الله لا مكان فيها ولا زمان ولا حيث ولا أين وأنما هى اقتراب لا نهائى من مطلق لا نهائى ومن كمال لا نهائى فى آباد بلا حدود.

وهنا العظمة الحقيقية للجنة ولسعادتها ولذاتها الرفيعة ونعيمها

ولم يتوسع ربنا فى كشف هذه الغوامض لعلمه بحب الكثرة من البشر للكسل وللذة السلبية التى لا تكلف صاحبها شيئا سوى أن يملأ فمه ويملأ حضنه .. فأخفى الله هذه الأسرار لحينها.. ولكنه أشار .. فى هذه اللفتات القليلة .. وفى لمح بارقة إلى تلك الأسرار.

ولا شك أن الكسالى والسلبيين لا يستريحون لهذا المعنى .. وسوف يقولون فى خشية .. « إحنا رايحين نشتغل ثانى .. هى الجنة فيها شغل كمان ».

والمعنى مختلف .. فليس فى الجنة « شغل » .. وإنما انشغال وحب وهيمان وتطلع واستشراف وشوق ونزوع وترقى.

وهو بعد آخر لا نفهمه بكماله فى دنيانا .. ولا نعرف حلاوته إلا حينما نذوقها ولا أدعى أنى أعرف الجنة أو أنى زرتها فى خيال أو منام .. وأنما أنا آخذ من كلام ربى وأحاول أن أفهم.

وأسمع المؤمنين فى الجنة يسألون الله المغفرة .. وقد انتهى الحساب وصدرت الأحكام وانتهى العتاب وتصافت الأرواح

واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار .. وقد سمع الكل نداء الملائكة .. يا أهل الجنة نعيم ولا موت .. ويا أهل النار عذاب ولا موت .. جفت الأقلام وطويت الصحف .

فما طلب أهل الجنة للمغفرة هنا .. إلا أن يكون إدراكا للنقص وشوقا إلى كمال لا سبيل إليه إلا بعون الله ومغفرته .

ثم هم أدركوا بالفعل أن نورهم ناقص لم يكتمل بعد وقالوا لربهم **ربنا أتمم لنا نورنا** .. (والطلب صريح)

إن الكلمات قليلة ولكنها كاشفة بشكل قطعى على أنهم مقبلون على رحلة وأن فى النفوس شوقا وتطلعات ونقصا تتمنى تلك النفوس المشبوبة حبا أن تتخلص منه .. وأثقالا تتمنى أن تتخفف منها وأنها تتمنى أن تنطلق سابحة فى الملكوت لتعرف أكثر وتتنور أكثر وتنعم أكثر .

نعم .. إنه الكدح صعدا وإرتفاعا وترقيا وتطهرا .

وهو الكدح الجميل هذه المرة ..

إنه الكدح بلا مرض وبلا جوع وبلا تعب وبلا نصب وبلا موت .

إنه الكدح إلى حضرة الله رب العالمين صاحب العرش العظيم ومالك الملك العظيم .

وما أحلى هذا الكدح ..

إنه النعيم الذى لا يوصف ..

والذين يسيل لعابهم على الكواعب والحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون وكؤوس الخمر والسلسبيل سيجدون هذا ولا شك .. ولكن ستتفتح شهيتهم إلى ما هو أعظم .. وألوان الفواكه والثمار والمشويات لن تكون نهاية تطلعهم .. والرضى ليس له شاطئ .. والطموح ليس له حدود .

ألم يقل ربنا عن أحبابه

﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ (المجادلة : ٢٢)

وقال لنبيه :

﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾

فأى رضى للمحب دون الرضوان الأكبر .. وأى رضوان أكبر من مطالعة الوجه الكريم .. وجه الحبيب الذى دونه اللانهاية والتى ستكون غاية النعيم والذوبان الكلى والاستغراق العذب والسعادة القصوى التى لا توصف .

وهنا المفتاح الحقيقى لمعنى الجنة وكيف تنال كل نفس من هذه الجنة بقدر همتها وطموحها وترقيها واستحقاقها الأزلى ونورها الذاتى والمسألة كما ترون أكبر بكثير من فض الأبكار وأكل الثمار والاستلقاء السلبى على شواطئ الأنهار .

والذين أفاض الله عليهم من نعم الدنيا من أهل المشاعر والنفوس العالية يعرفون العزف عن هذه الحسيات والشوق الحارق إلى ما وراءها .

إنهم قد عرفوا شميم هذا النعيم الآخر المحجوب وتطلعوا إليه وهم بعد فى بشرية الدنيا وقيودها .. وهم يتعجلون الخلاص من هذه الدنيا شوقا إلى المحجوب المحبوب هناك .

ولهذا نفهم كيف أن النبى عليه الصلاة والسلام كان يطوى بطنه على بضع تمرات ويكتفى بها طعاما ولا يسأل عن المزيد لأنه مشغول دائما بمقتضيات همته العالية وأشواقه الرفيعة التى تأخذه دائما بعيدا عن هذه الدنيا إلى فيوضات ربه .

إن القرآن كتاب عجيب .

ورغم اهتمام القرآن بتفاصيل المسائل الدنيوية وواجبات المؤمن فيها وعمله الدائب من أجل إصلاحها .. إلا أنه يفتح لنا

نوافذ عظيمة على السماوات الأخرى والملكوت المحجوب ويقدم لنا فى لمحات خاطفة ما يثير عقولنا وأشواقنا لهذا الملكوت الممتد وراء حواسنا بلا نهاية .

وعودا إلى الأرض

وعودا إلى الأرض .. وما أشبه الأرض بجهنم هذه الأيام .. وما أشبه الأمريكان بالزبانية والمردة والعفاريت والجن العصاه من الكفرة الذين يحاولون اختراق أقدار السماوات وركوب السفن إلى الكواكب بينما هم يسعرون الجحيم لجيرانهم على الأرض ويؤلزرون الظلم وينشرون الفساد ويستعبدون الشعوب الفقيرة بالدولار والدول الصغيرة بالقروض ويقيمون محكمة صورية من بنك النقد الدولى لإعلان إفلاس العالم الثالث وربطه بسلاسل الديون .. ومحظور على الدول الصغيرة أن تجتمع أو أن تنضم فى جبهة أو تكون فى جامعة لها صوت فاذا اتصلت مصر بإيران فهى جريمة وإذا ارتفع صوت العراق تطلب الخبز بثمن بترولها قالوا أن بترولها ما زال خاضعا لقانون العقوبات .. وإذا ركب القذافى طائرته إلى جارته نيجيريا قالوا أن السفر بالجو ممنوع عليه .. ويمكن أن يركب البغال أو يسير ماشيا ولكن بالطائرة .. لا وألف لا .. والسبب هو ما فعل فى لوكربى .. وشبهة التواطؤ الليبى فى حادث إسقاط الطائرة .

وكيف تكون الشبهات أساسا لمحاصرة دولة وإغلاق الجو أمامها .. إنه التحكم .. والجبروت الأمريكى .. وانفراد الحكومة الأمريكية بالعالم .. وفى ظل هذا التحكم تنحاز أمريكا كليا إلى إسرائيل فتمدها بالمال والسلاح والحماية والفيتو وتطلق يدها لتحتل فلسطين والقدس وتطرد شعبا بأسره إلى العراء فإذا أطلق

فلسطيني واحد رصاصة أو قنبلة يدافع بها عن أرضه .. قامت الدنيا ولم تقعد وبكت وسائل الإعلام واشتكت من الإرهاب والظلم والوحشية الفلسطينية .. يا الله .. أين العدل .. إن وجه العدالة يحمر خجلا ويذوب خزيا .. أين كانت هذه الأصوات النابحة حينما احتلت اسرائيل القدس بالدبابات ودمرت بيوت الفلسطينيين بالبلدوزرات وأخرجتهم من ديارهم .. وأين كانت منذ أربعين سنة .. وإسرائيل تطارد الشعب الفلسطيني بالمذابح والمجازر والاستئصال .. من مذبحة دير ياسين إلى صبرا وشاتيلا إلى منبحة الحرم الإبراهيمى إلى هارحوما إلى رأس العامود .. من الذى كان يرهب من .. كيف تتحكم فينا عدالة عمياء ودولة جائرة وإعلام كاذب .

ولكنها الدنيا ..!!

ومن قبل ذلك كان هناك فراعنة وفرس وروم وتتار ومغول وشيوعية ونازية وفاشية .. وتاريخ من حلقات متصلة من الاستبداد والجور .. ولم يبق سلطان لهذه الممالك ولا أثر لهذا الجبروت .. إنما كانت أحداثا للعبرة .. وحلقات كخيال الظل .

وسوف نكون شهودا على نهاية الجبروت الأمريكى فالتاريخ الآن أسرع إيقاعا مما كان فى الماضى فشيوعية ستالين المرعبة زالت فى سبعين عاما من زماننا هذا .. وعمر الأمم أصبح أقصر من عمر فرد .. وأرجل التاريخ تهرول وعجلة الحوادث تجرى .. وعلى المظلوم أن يصبر وينتظر ويرفع يديه بالدعاء إلى الله أن يقصف أعمار الظالمين .. ولكى يصح الدعاء ويستجيب المولى الكريم عليك أيها الداعى يا من ترجو الله أن يرفع الظلم .. أن تكون أنت نفسك عادلا فى بيتك وفى أهلك وفى وطنك وألا تكون ظالما لنفسك ولا غافلا عن ربك .

وما يحدث هذه الأيام أن الكل يرفع الأيدى بالدعاء لرفع الظلم ولكن الكل ظالم مستبد كل فى دائرته فلا يستجاب دعاء .. وتغرق الدنيا فى المظالم أكثر وأكثر .

ولو ركبنا إلى الله مركب الصدق .. وعدل كل منا فى دائرته وأخلص فى عمله واتقى فى قوله لتولانا الله برحمته ولأكلنا من فوقنا ومن تحت أرجلنا ولما احتجنا لأحد ولا لشئ .. ولكننا نتكلم فى الدين ولا نعرفه وندعو إلى الأخلاق ولا نتخلق بها ..

وهذه دنيانا .. أصبحت مرآة لأفعالنا .. ولا غرابة ؟!!

يقول العارفون .. كما تكونوا يول عليكم .

ومن خفايا القلوب تأتى طوالع الغيوب .

وإنما يبدأ كفاح الظلم .. فى نفوسنا أولا .

وهكذا كل شئ يبدأ منا ويرتد علينا .

وبين الظلم الظاهر والعدل الخفى خيط رفيع لا يراه إلا أهل القلوب .

رقم الإيداع ١٤٨٣٢ / ٩٧
الترقيم الدولى
I. S. B. N.
977 - 08 - 0694 - 3